



كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم
إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=====

المضامين التربوية في نونية أبي الفتح البستي

إعداد

د/ نايف بن يوسف بن حمد القاضي

أستاذ التربية الإسلامية المساعد

قسم أصول التربية - كلية التربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

﴿ المجلد السابع والثلاثون - العدد السابع - يوليو ٢٠٢١ م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

مستخلص البحث:

هدف البحث إلى استنباط المضامين التربوية في نونية أبي الفتح البستي، وذلك من خلال بيان الأساس الفكري للتربية المتضمن في القصيدة، والتعرف على المبادئ والقيم التربوية النازمة لعلاقة المربي والمتربي من خلال القصيدة، والكشف عن الأساليب التربوية المتضمنة فيها. واعتمد الباحث لتحقيق أهداف البحث على المنهج الاستنباطي. وقد توصل إلى جملة من النتائج، أبرزها: أن الخلفية العقدية والفكرية لأبي الفتح البستي أسهمت في تشكيل آرائه التربوية، فتجدها تتبع من مصادر التربية الإسلامية، كما أبان البحث عن أساس التربية الفكري في القصيدة من خلال صياغة نظريته للطبيعة الإنسانية بمكوناتها الثلاثة (الجسم والعقل والروح) وأن التقوى مصدر استمداد الكرامة، والتعبير للطباع هو جوهر التربية ولبها، ونظرته للحياة كونها مجبولة على الفناء، وتفاوت معاييرها المادية عن المعايير الأخروية، وحرية العمل فيها المقرونة بمسؤولية الجزاء وحتميته. وقد كان من أبرز المبادئ الموجهة لعلاقة المربي بالمتربي في القصيدة: تقوى الله والاستعانة به والذي يمثل الزاد الإيماني للمربي، ومراعاة الفروق الفردية، وحفظ خصوصيات المتربين، والنفاؤل وفتح الأمل لهم، والاستشارة، والفصاحة في القول، وحفظ المعروف، وطلاقة الوجه، والاستغناء عن الناس، والتخفف من الأحزان. ومن أبرز القيم النازمة لعلاقة المربي بالمتربي المتضمنة في النونية: الإحسان، والتعاون، والتعاضد، والقناعة، والعدل، والتأني، والرفق، والعطاء. كما توصل البحث إلى الأساليب التربوية التي وظفها الناظم، وهي: أسلوب التشويق والإغراء بالمحتوى التربوي، وضرب المثل، والموعظة، والتواصي بين المريين.

الكلمات الدلالية:

الأساس الفكري للتربية، المبادئ والقيم التربوية، الأساليب التربوية، عنوان الحكم، القصيدة البُستية.

Abstract

The research aimed to derive the educational implications in Nuniyah Abi Al-Fath Al-Bosti, by explaining the intellectual basis for education included in the poem, and identifying the educational principles and values that regulate the relationship between the educator and the learner through the poem, and revealing the educational methods included in it. The researcher used the deductive approach. The results showed that the ideological and intellectual background of Abu Al-Fath Al-Bosti contributed to the formation of his educational views, so you find them emanating from the sources of Islamic education. The research revealed the basis of intellectual education in the poem showed through the formulation of his view of human nature with its three components (body, mind, and spirit) and that devoutness is the source of deriving dignity, change of character is the essence of education, his view of life as being created to perishability, its material standards differ from eschatological standards and the freedom to work in it coupled with the responsibility and inevitability of punishment. Among the most prominent principles guiding the relationship between the educator and the learner in the poem: the fear of God and seeking his help, which represents the provision of faith for the educator, the consideration of individual differences, maintaining the learners' privacy, the optimism and providing them with hope, advice, and eloquence, retaining favor, cheerfulness, dispensing with people, and relieve sorrows. Among the most prominent values that regulate the relationship between the educator and the learner included in the Nuniyah are: charity, cooperation, coexistence, contentment, justice, patience, kindness, and giving. The research also found the educational methods employed by the poet, namely: the method of suspense and persuasion, giving an example, preaching, and consolation among educators.

Keywords:

Intellectual Basis of Education, Educational Principles and Values, title of wisdom, Educational methods, Al-Bosti's poem.

المقدمة:

ترتبط التربية والشعر بعلاقة وثيقة الصلة يخدم من خلالها كل منهما الآخر، فالشعر مكوّن رئيس من مكونات الأدب الإسلامي، والأدب ركن من أركان اللغة العربية التي تعد مقومًا من مقومات الهوية الإسلامية للفرد المسلم والمجتمع المسلم.

وتبرز الأهمية التربوية للشعر خصوصًا وللأدب عمومًا في أن لها تأثيرًا فاعلاً على النفوس البشرية، فالأدب البناء الذي يشحذ الهمم نحو سمو الخُلقي يظهر تأثيره التربوي بتفاعل القلوب والأذهان والأفهام، فأسلوبه البارع ينقل المضامين الفكرية والتوجيهية إلى الأذهان والقلوب والنفوس، ويجعلها فعّالة وموجهة للسلوك. وفي الأدب تربية للسان على استخدام جميل الألفاظ وأحسن العبارات وأدق المعاني، كما أن فيه تربية لخصوبة الخيال؛ لما يشتمل عليه من تصوير للمعاني وتقريبها للأفهام بألفاظ وصور في غاية الحسن والإبداع. (الحازمي، ١٤٢٤هـ، ص ص ٤٥٤-٤٥٥).

ويمكن للشعر التربوي أن يلبي احتياجات الناشئة النفسية ويسهم في إشباع حاجاتهم العقلية ويربي أذواقهم ويصقل مشاعرهم وإحساسهم ويمكنهم من التصدي للحياة ومتغيراتها بإيجابية ووعي في ظل عقيدة سليمة ووازع ديني قوي. (القرني، ١٤٢٥هـ، ص ٧٩).

ويبين القاسبي (١٩٦٨م، ص ٣٠٤) أن الاتفاق معقود على أن الشعر الخُلقي وروايته وحفظه مصدر مهم في توجيه السلوك وتحريك النفوس نحو الفضيلة والخير.

ولا شك أن التراث الإسلامي حافلٌ بالشعر التربوي، المليء بالحكم والأمثال، فقد نظم أعلام الفكر التربوي الإسلامي العديد من القصائد والمنظومات الموجهة إلى الناشئة عمومًا وإلى طلاب العلم منهم على وجه الخصوص؛ مثل نونية القحطاني (ت: ٣٨٣هـ)، وتائية أبي إسحاق الألبيري (ت: ٤٥٩هـ)، ولامية ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ولامية ابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ)، ونونية ابن القيم (ت: ٧٥١)، وغيرها الكثير، إضافة إلى المنظومات التي استهدف تبسيط العلوم والفنون وصياغتها بشكل أدبي.

ومن هذه القصائد التي ذاع صيتها، وتناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل؛ القصيدة النونية لأبي الفتح علي بن محمد البُستي، والتي تعرف أحياناً بالقصيدة البُستية، والقصيدة النونية، وقصيدة عنوان الحكم، وقد اهتم بها العلماء وشرحوها شروحاً مستفيضة، وعلموها لطلابهم وللمجتمع بشكل عام. فممن تناولها عبدالملك الثعالبي في كتابه (بتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) وشرحها من المتأخرين حسين عوني العريكري، ومحمد مرسى الخولي وغيرهم.

موضوع الدراسة:

تُمثل المنظومات الشعرية رافداً تربوياً مهماً في توجيه سلوك المترين، وبناء عقولهم، وصياغة تفكيرهم، وتهذيب نفوسهم، ولقد اهتم المربون المسلمون الأوائل بها وأولها عناية كبيرة، حُفظت من خلالها تلك المنظومات حتى دام عطاؤها واستمر تأثيرها إلى العصر الحاضر.

والقصيدة النونية لأبي الفتح البُستي تأتي في طرة تلك المنظومات التي جمعت الكثير من الآداب والقيم والمبادئ والأساليب التربوية، التي تسهم في بناء الفرد وإصلاحه، وبناء المجتمع وإصلاحه، فقد تألفت من (٦٣) بيتاً حوت من خلالها عدداً من التوجيهات التربوية في المجالات الإيمانية والعلمية والأخلاقية والاجتماعية.

ويؤكد محمد (١٤٣٧هـ، ص ٥) أن هذه القصيدة تعد إسهاماً رئيساً من إسهامات أبي الفتح البُستي المتعلقة بالتربية الإسلامية، فهي من أشهر قصائد الحكمة والزهد، ومن خير الشعر الحكمي وأبلغه؛ إذ اشتملت على مواضع بليغة، ونصائح ثمينة، وحكم عظيمة.

وقد دعت دراسة محمد (١٤٣٧هـ) إلى الكشف عن التوجيهات والمضامين التربوية في قصائد السلف بشكل عام وإلى الاهتمام بالقصيدة النونية للبُستي "عنوان الحكم" على وجه الخصوص ودراسة الجوانب التربوية فيها؛ إذ لم تزل هناك جوانب تربوية متعددة بحاجة لدراستها واستنباط المضامين التربوية فيها.

ولأهمية بعض المضامين التربوية في هذه القصيدة التي تناولت الأساس الفكري والتصور المنهجي لعدد من القضايا الكبرى، ولرسالية علاقة المربي بالمترين والحاجة إلى ما يُنظّمها ويوجهها؛ جاءت هذه الدراسة لتتناول الأساس الفكري للتربية، والمبادئ والقيم الناظمة لعلاقة المربي بالمترين، والأساليب التربوية المتضمنة في نونية أبي الفتح البُستي.

أسئلة الدراسة:

تجيب الدراسة الحالية عن الأسئلة الآتية:

- ما الأساس الفكري للتربية من خلال نونية أبي الفتح البستي؟
- ما المضامين التربوية النازمة لعلاقة المربي بالمتربي في نونية أبي الفتح البستي؟
- ما الأساليب التربوية التي وظفها البُستي في نونيته؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- بيان الأساس الفكري للتربية من خلال نونية أبي الفتح البستي.
- استنباط المضامين التربوية النازمة لعلاقة المربي بالمتربي من نونية أبي الفتح البستي.
- الكشف عن الأساليب التربوية المتضمنة في نونية أبي الفتح البستي.

أهمية الدراسة:

تحدد أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- قد تسهم الدراسة في تعزيز خدمة التراث التربوي الإسلامي بتناول إحدى مقطوعاته الشعرية المليئة بالحكم والقضايا التربوية.
- تعد الدراسة الحالية محاولة من المحاولات الجادة في الاهتمام بالأثر التربوي للغة العربية عموماً، وفي الشعر على وجه الخصوص.
- تسعى الدراسة الحالية للمشاركة في إحياء البحث في أعلام الفكر التربوي الإسلامي ودراسة إنتاجهم الفكري في تناولها لجزء من الإنتاج الفكري لأبي الفتح البُستي.
- يؤمل من الدراسة الحالية إفادة المربين بالمبادئ والقيم التربوية النازمة لعلاقتهم مع المتربين، مما يعزز من قوة العلاقة وسموها وتحقيق أهدافها.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على استنباط المضامين التربوية في القصيدة النونية لأبي الفتح البستي وهي: الأساس الفكري للتربية، والمضامين التربوية النازمة لعلاقة المربي بالمتربي، والأساليب التربوية.

مصطلحات الدراسة:

المضامين التربوية: يعرفها العيسى (٢٠١٢م، ص١٢٦٣) بأنها: كل قيمة أو أسلوب أو هدف أو وسيلة أو مبدأ أو نحو ما سبق يتعلق بتنشئة الإنسان في أي جانب من جوانب شخصيته وفي أي مرحلة من مراحل عمره وفي علاقته بربه أو بنفسه أو بغيره من سائر الناس أو بالحياة عامة بكل ما فيها من وجودات".

ويعرفها الباحث إجرائيًا بأنها: الأساس الفكري للتربية، والمبادئ والقيم الناظمة لعلاقة المربي بالمتربي والأساليب التربوية التي يمكن استنباطها من القصيدة النونية لأبي الفتح البستي. نونية أبي الفتح البستي: قصيدة في غرض الحكمة مكونة من (٦٣) بيتًا، ناظمها أبو الفتح علي بن الحسين بن محمد البستي وتسمى القصيدة البُستية، وقصيدة عنوان الحكم.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي؛ نظرًا لطبيعتها حيث قام باستنباط المضامين التربوية من نونية أبي الفتح البستي. ويعرف يالجن (١٤١٩هـ، ص١٣٩) المنهج الاستنباطي بأنه: "طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محددة ومتعارف عليها".

وقد قام الباحث بعدد من الإجراءات المنهجية لتحقيق أهداف الدراسة، وهي كما يلي:

١. اعتماد نسخة القصيدة النونية من خلال ما توصل له المحقق الخولي (١٩٨٠م).
٢. الاطلاع على شروح القصيدة، وهي: شرح العريكري (١٣١٢هـ)، وشرح أبو غدة (١٤٢٧هـ)، وشرح القاضي (١٤٣٨هـ) في حلقة مرئية مسجلة، وشرح البدر (١٤٣٨هـ) في مادة صوتية مسجلة.
٣. الاطلاع على الدراسات السابقة ومعرفة موضع الدراسة الحالية منها.
٤. استنباط المضامين التربوية من خلال القصيدة وشروحها.
٥. توظيف المضامين وتدعيمها تربويًا من خلال الأدبيات في التراث التربوي الإسلامي والمصادر المعاصرة.

الإطار المفهومي:

يتناول الباحث في الإطار المفهومي الحديث عن ناظم القصيدة موضع الدراسة أبي الفتح البستي، وكذلك التعريف بقصيدته النونية التي تسمى بـ "عنوان الحكم" أو "القصيدة البستية".

أولاً: التعريف بناظم القصيدة النونية:

هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبدالعزيز البستي (ابن خلكان، د ت، ٣/٣٧٨)، والبُستي نسبة إلى بُست بضم أوله وإسكان ثانيه، وهي مدينة معلومة بسجستان، يقول الحموي (١٩٧٩م، ١/٤١٤) أنها تقع بين سجستان وغزنة وهراة وأظنها من أعمال كابل" وهي الآن تقع في أفغانستان قريباً من حدودها مع إيران. يصفه أبو غدة (١٤٢٧هـ، ص٥) بأنه: الشاعر الناثر، والأديب الأريب، والمحدث الفاضل، والفقيه الشافعي، وقد ولد في مدينة بُست في حدود سنة (٣٣٠هـ)، وهذا التحديد للتاريخ إنما هو تقريبي من أبي غدة؛ إذ لم تنقل المصادر تاريخ ولادته بشكل دقيق وصحيح، ويعزو هذا التقدير لتاريخ ولادته بأن أبا الفتح البستي أخذ الحديث عن الإمام أبي حاتم بن حبان البستي الذي توفي عام (٣٥٤هـ)، وقد أكثر من سماع الحديث من شيخه ابن حبان، فعلى أقل تقدير ينبغي أن يكون عمره في سنة وفاة شيخه بين ٢٠-٢٥ سنة.

وقد تتلمذ أبو الفتح البستي على عدد من الشيوخ، فيذكر السمعاني (١٩٨٨م، ١/٣٤٨) نقلاً عن الحاكم أبي عبدالله في تاريخه أنه: "ذكر لي سماعه بتلك الديار من أصحاب علي بن عبدالعزيز وأقرانه وأكثر عن أبي حاتم وأهل عصره". والمقصود بعلي بن عبدالعزيز وهو الحافظ علي بن عبدالعزيز بن المرزبان بن سابور أبو الحسن البغوي شيخ الحرم المتوفى سنة (٢٨٦هـ). كما يبين الذهبي (١٣٧٤هـ، ٣/٦٢٣) أنه قد روى عنه خلق كثير، منهم ابن خيه أبو القاسم البغوي، وعلي بن محمد بن مهرويه القزويني، وأبو علي حامد الرفاء، وأبو الحسن بن سلمة القطان، وعبدالمؤمن بن خلف النسفي، والطبراني وأم سواهم. فهؤلاء هم كبار أصحاب علي بن عبدالعزيز الذين أخذ عنهم البُستي. لكنه أكثر من السماع وملازمة ابن حبان كما مر سابقاً، فيكون ابن حبان أهم شخصية علمية في حياة أبي الفتح (حماد، ١٤٢٧هـ، ص٤٥)، والذي عرّف به الزركلي (٢٠٠٢م، ٦/٧٨) بأنه "محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي ... مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث، ولد في بُست من بلاد سجستان، وتنتقل في الأقطار، ورحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة، تولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور ومنها إلى بلدة بُست، وهو أحد المكثرين من التصانيف".

أما عن تلاميذه فبيّن حماد (١٤٢٧هـ، ص٤٦) أنه لم يرد في المصادر عن تلاميذه إلا ما جاء في معجم البلدان أنه روى عنه الحاكم، وأبو عثمان الصابوني، والحسين بن علي البرادعي. والحاكم النيسابوري هو صاحب المستدرک على الصحيحين الذي أورد فيه الأحاديث على شرطي البخاري ومسلم مما لم يوردها.

وذكر الثعالبي (١٤٢٠هـ، ٢٠١/٥) عن أبي الفتح البستي أنه كان في مبدأ أمره وأول شأنه يعمل معلماً للصبيّة، وهذا الذي يلفت النظر لهذه الشخصية والبُعد التربوي التي تضطلع به، حيث كان التعليم أول مهنة يمارسها، ثم انخرط بعد ذلك في العمل السياسي، لذا عند كتابته لقصيدته النونية، تراه وكأنه ارتدى عباءته التعليمية السابقة ثم نظمها مع اختلافٍ في الفئة المستهدفة حيث كان تعليمه في السابق منحصراً على الصبيان، بينما وجّه قصيدته النونية لعموم الناس.

وأما عن بداية حياته السياسية فيذكر الثعالبي (١٤٢٠هـ، ٣٤٦/٤) "أنه كان في عنفوان شبابه وأمره كاتب الباتيز "صاحب بُست"، ثم بعد ذلك جعله وزيراً له حتى سار طغان أمير بُست" المسلوبُ حقّه إلى الأمير ناصر الدين سبكتكين في غزاة ليعينه على إعادة حقّه فيها، وبالفعل تحركت الجيوش من غزاة ودخلت بُست فهرب باتيز ومعه البستي، لكنه لاحقاً عرف مكان البستي وأحضر للأمير واعتمده كما كان قبل ذلك؛ إذ كان محتاجاً إلى مثله في آتته وكفايته ومعرفته وهوايته وحنكته ودرايته (الثعالبي، ١٤٢٠هـ، ٣٤٦/٤). وقضى البُستي عشرين عاماً في خدمة الأمير سبكتكين المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية في الكتابة للإمارات المجاورة، وانتدابه رسولاً لتوطيد علاقة الدولة الغزنوية بمن حولها. وبعد وفاة الأمير ناصر الدين سبكتكين، استقر الأمر لابنه الأكبر محمود يمين الدولة، لكن انقلب ظهر المجن على البُستي في عهد الأمير محمود ولم يمضِ وقتاً طويلاً حتى نُفي عن الدولة (حماد، ١٤٢٧هـ، ص ص ٦٦-٧٤).

ويوضح الثعالبي (١٤٢٠هـ، ٣٤٧/٤) أن أبا الفتح كتب للسلطان محمود عدة فتوح، وظل في خدمته إلى أن زحزحه القضاء عنها، ونبذه إلى ديار الترك على غير قصده وإرادته، فتوفي بها سنة أربعمائة من الهجرة النبوية. ولم يُنقل سبب واضح لنفي البُستي من خلال المصادر.

توفي البُستي في منفاه بلاد الترك في بخارى تحديداً سنة (٤٤٠٠هـ) حسب ما أيده الحموي (١٩٧٩م، ٤١٥/١) وابن كثير (١٤٢٣هـ، ٣٩٦/١١)، غير أن الذهبي (١٤١٣هـ، ١٤٧/١٧) ذكر أن وفاته كانت في سنة (٤٤٠١هـ).

ثانياً: التعريف بالقصيدة النونية:

يذكر الخولي (١٩٨٠م، ص ص ١٠٣-١٠٨) أن أبا الفتح البستي نظم الشعر في كثير من الأغراض التي طرقها الشعراء قبله على مر العصور، وتناول هذه الأغراض بما يلائم نفسه وبيئته وشخصيته، فمدح وهجا، وقال في الفخر والتغزل والإخوانيات والشكوى والحكمة والمواعظ والأمثال وغيرها. وشعره شعرٌ سيّارٌ، حتى أن نونيته الشهيرة -موضع الدراسة الحالية- كانت تُحفظُ للتلاميذ في كل العالم الإسلامي، لكثرة فوائدها وعظيم عوائدها.

وقد يكون لاشتغال أبي الفتح بالتعليم في أول أمره علاقة في ميله إلى إسداء النصح وتوجيه الموعظة، علاوة على ما يمتاز به من نفس خيرة تحب الناس جميعاً، وترجو لهم الهداية والسداد الذي كان له أكبر الأثر في ذلك. فيتضح أنه عاد إلى ارتداء ثوب المعلم بطريقة قوية مباشرة، فقد كرّس جهده وبلاغته لهذه القصيدة وأطال فيها حتى بلغ عدد أبياتها (٦٣) بيتاً، وكأنه في حلقة درس بين طلبة يوجههم ويعلمهم، كما كان سابقاً في شبابه؛ لكنه الآن عاد محملاً بالكثير من التجارب التي اكتسبها من حياته الاجتماعية والسياسية، واحتكاكه بالكثير من النماذج البشرية. (أبو غدة، ١٤٢٧هـ، ص ص ١٦-٢٦).

لقد استمد أبو الفتح حكمته وشعره التعليمي الذي شمل معظم نواحي الحياة والمجتمع والكون من مصادر عديدة، يبين أهمها أبو غدة (١٤٢٧هـ، ص ١٧):

١. تجاربه وآراؤه الخاصة في الحياة، ولقد كانت نفسه غنيةً بذلك؛ لأنه تقلب بين سراء العيش وضرائه، وذاق شهده وصابه، واتصل بالناس اتصالاً وثيقاً عميقاً، على اختلاف طبقاتهم وتنوع مذاهبهم ومشاربهم.

٢. ثقافته الواسعة التي كانت تشمل الثقافة العربية الإسلامية، ثم الثقافة الفارسية بحكم بيئته وموطنه، ثم الثقافة اليونانية التي تعلمها المسلمون في وقت مبكرٍ وبرعوا فيها، وأخيراً الثقافة الهندية. التي عرفها المسلمون وكان الفضل في ذلك يرجع إلى أمير غزنة ناصر الدين سُبُكْتِكِين، ثم إلى ابنه السلطان محمود من بعده وغزواتهما الموفقة فيها.

وهذان المصدران لم يكونا منفصلين في شعره، بل كل منهما يأخذ من الآخر، بحيث تلازما ولم يطغ أحدهما على الآخر، فثقافته كانت تقرر تجاربه وتؤكداه، كما أن تجاربه كانت تُبرز هذه الثقافة وتجعلها نابضة بالحياة.

وعلى سبيل التأكيد على حكمة أبي الفتح البستي في شعره، وسعة نظرتة للحياة في مختلف مناحيها، وما استخدمه لتوضيحها وتقريرها من ألوان ثقافته المختلفة، ما جاء في بعض أشعاره، مثل:

خذ العفو وأمر بعرف كما أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن في الكلام لكل الأنام فمستحسن من ذوي الجاه لين

فالبيت الأول مقتبس من قوله تعالى: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} [الأعراف: ١٩٩]، والبيت الثاني من قوله تعالى: {بما رحمة من الله لنت لهم ... الآية} [آل عمران: ١٥٩]. وله أشعار أخرى تؤكد توظيفه للحكم من الثقافات الفارسية واليونانية والهندية فيها، وقد أورد شواهدا كل من الخولي (١٩٨٠م) وأبو غدة (١٤٢٧هـ، ص ص ١٨-٢٠).

أما هذه القصيدة الحالية موضوع الدراسة، فقد عُرفت بعدد من المسميات منها "القصيدة النونية"، وتُسبب إليه فتسمى "القصيدة البستية"، وتسمى أيضاً "عنوان الحكم" كما نقل ذلك السبكي في طبقات الشافعية الكبرى عند ترجمته لأبي الفتح البستي (١٣٨٣هـ، ٢٩٤/٥). غير أن الناظم لم يضع لها عنواناً ينقل عنه، وإنما هذه التسميات جاءت ممن نقل القصيدة من بعده، لذا اعتمد الباحث تسميتها بالقصيدة النونية جرياً على عادة الناظمين بتسمية قصائدهم بحرف قافيتها.

وقد وصف هذه القصيدة الدميري (١٤٢٤هـ، ٢٤٤/١) بأنها "قصيدة طويلة طنانة تشتمل على مواظ وحكم". ونظم أبو الفتح تلك القصيدة من بحر البسيط الكامل في تقاعيله، وأودع فيها كثيراً مما تفرّق من قوله في الحكمة في ديوانه، مبسطاً لها ملخصاً إياها (أبو غدة، ١٤٢٧هـ، ص ٢١).

وهذه القصيدة افتتحها الناظم بمقدمة حول بعض الحقائق الكبرى المتعلقة بالإنسان والحياة، وانتقل بعدها للتأكيد عليها ببعض الأمثلة الحسية، وبعدها بدأ بتوجيه بعض النصائح، وإيراد الأمثال والفضائل النفسانية الجالبة للسعادة الحقيقية، والحث على التقوى والتمسك بحبل الله، والحث على الإحسان والتي جعلت من هذه القضية قضية مركزية في القصيدة، وأكمل الناظم قصيدته بالتأكيد على بعض الفضائل والنهي عن ضدها، والحديث عن بعض الحقائق المؤسفة في المجتمع التي تمثل مقاييس خاطئة في التعامل مع الآخرين من ذوي الجاه والسلطان، أخيراً فقد ختم الناظم قصيدته بالحث على حفظها والحرص عليها، فهي أمثال سائرة مهذبة بالتجربة، ولا يضرها أن لم يقلها شاعرٌ فحلَّ مثل حسان بن ثابت رضي الله عنه، فالعبرة بالقول نفسه لا بقائله.

وقد حظيت هذه القصيدة بانتشار واسع في مختلف أقطار العالم الإسلامي، ويعزو أبو غدة (١٤٢٧هـ، ص ٢٩) سبب انتشارها إلى أن المعلمين والمهتمين بتربية النشء وجدوا فيها من الإشارة إلى الفضائل الحميدة دون إسرافٍ في الحجج العقلية أو الفلسفية، ولا تطرُفٍ في الدعوة إلى مذهب أو مسلك خاص في الحياة، إضافة إلى عناية ناظمها بها وتألقه بنسجها، وتخيُّره لألفاظها وأساليبها. كما حظيت بعناية العلماء والأدباء بشرحها في مختلف العصور.

الدراسات السابقة:

استقصى الباحث الدراسات التي تناولت استنباط المضامين التربوية في الشعر عمومًا وفي شعر الحكمة على وجه الخصوص من خلال الرجوع لمكتبة الملك فهد الوطنية وأدلة تكشيف الرسائل في الجامعات وقواعد المعلومات الرقمية، وقام بعرضها مرتبة من الاقدم إلى الأحدث بذكر هدفها ومنهجها وأبرز نتائجها.

فقد أجرت زينب فلمبان (١٤٠٩هـ) دراسة هدفت إلى التعرف على المبادئ التربوية في ديوان الإمام الشافعي. وقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والمنهج التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، منها: ساعد الشافعي في إعمال العقل والتفكير واستنباط أصول المسائل الصحيحة مما أدى إلى المنهج العقلي الواضح والقدرة على تربية المجتمع. اهتم الشافعي في تربيته بكرامة الإنسان ورقيه مما يستلزم تركيزه النفس والبدن والعقل والروح. اعتماد الشافعي في توجيهاته التربوية على أسلوب الاقتداء وضرب المثل. تلتقي مبادئ الشافعي التربوية بكثير من الآراء التربوية في العصر الحاضر مثل مفهوم الفكر والسلوك والآداب التربوية والمنهج التعليمي.

وفي سياق أكثر شمولاً استهدف الحازمي (١٤٢٤هـ) إبراز الأهمية التربوية للغة العربية، والآثار التربوية لها في الجانبين اللفظي والفكري، والآثار العلمية والخلقية لها. معتمداً في ذلك على المنهج الوصفي الاستنباطي؛ من خلال استنتاج المؤثرات التربوية من النصوص الأدبية، وخصائص اللغة العربية. وكان من أبرز نتائج هذه الدراسة: اهتمام العلماء والخلفاء من سلف الأمة بدراسة اللغة العربية واتخاذ المؤدبين لأبنائهم، وبتعليم أبنائهم علوم اللغة العربية. كما توصلت للآثار التربوية للغة العربية على الذوق اللفظي بما يتعكس على تفعيل العواطف والعقول والسلوك من خلال الكلمة العذبة الرصينة. كما أسهمت اللغة العربية في تسهيل العلم ونقله وحفظه، من خلال نظم المعرفة في قصائد شعرية يتناقلها الطلاب والعلماء، إضافة إلى إسهامها في نقل وتشجيع المعارف بما نظم فيها من قصائد المديح. كما للغة العربية آثار تربوية في اكتساب الفضائل وهجر الرذائل في الأخلاق والسلوك، بما اشتمل عليه الأدب النثري والشعري من حث على مكارم الأخلاق.

وجاءت دراسة القرني (١٤٢٥هـ) لتستهدف التعرف على القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية المقررة في أدب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، وعمل خطة مقترحة لغرسها في نفوس الطلاب. وقد كان المنهج المعتمد في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها: أن الشعر وسيلة تربوية ناجحة في إكساب القيم التربوية للطلاب وتنمية استعداداتهم وعلاج عيوبهم بشرط وجود المقرر المناسب والمعلم القادر. كما توصلت إلى أن بناء القيم التربوية وإكسابها لطلاب المرحلة الثانوية يتطلب تخطيطاً تربوياً عميقاً تشترك فيه جميع وسائل التربية. وتوصلت إلى أن القيم التربوية الثمان تكررت في النصوص الشعرية المقررة في الصف الثالث ثانوي (٢٨٤) مرة، بينما تكررت في أدب الصف الثاني ثانوي (٢٢٦) مرة، وتكررت في الصف الأول الثانوي (١٧٣) مرة. وقد كان أكثر القيم التربوية تكراراً القيم التربوية الأخلاقية ثم الاجتماعية ثم العقدية ثم الوطنية ثم الثقافية ثم الترويحية ثم التعبدية ثم العملية.

أما دراسة الغامدي (١٤٣٣هـ) فكان هدفها استنباط المضامين التربوية وتطبيقاتها في الأسرة والمسجد والمدرسة من خلال منظومة (حزب الأمانى ووجه التهاني) للشاطبي. قد استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي. وكان أبرز نتائج دراسته: الأثر الكبير للعوامل الاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية في حياة الشاطبي وتميزه الديني والعلمي. كما حوت المنظومة الكثير من المضامين التربوية العقدية، والتعبدية، والاجتماعية، والخلقية، التي تعود بالنفع والصالح على الفرد والمجتمع.

كما هدفت دراسة البصري (١٤٣٥هـ) إلى التعرف على شعر الحكمة وأهميته في التربية الإسلامية وتحليل واستخراج المضامين والأساليب التربوية التي تضمنها، واستخلاص التطبيقات التربوية التي يمكن للمربي الاستفادة منها. وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي. وتوصل إلى عدد من النتائج، منها: السبق التربوي للحضارة الإسلامية المتمثل في الثراء الفكري عند المسلمين واهتمامهم بالجانب التربوي وشعر الحكمة؛ لأنه وسيلة إصلاح وتهذيب وتوجيه. تضمن شعر الحكمة مضامين تربوية في الجوانب الإيمانية والخلقية والعلمية والاجتماعية تهدف إلى بناء الإنسان المسلم الصالح القادر على بناء مجتمعه، كما أنه يبني الأمة القوية المترابطة المتعاونة. يعد شعر الحكمة مادة تربوية خصبة تستفيد منها الأسرة وبقية المؤسسات التربوية كالمدرسة، وتوظيفها في وسائل الإعلام المختلفة.

وتناولت دراسة منيرة كليب (١٤٣٥هـ) نصوص كعب بن زهير الشعرية وتحليلها، وبيان ما تضمنته من قيم إسلامية صُنفت إلى قيم إيمانية، وأخلاقية، ووجدانية، واجتماعية، وثقافية. كما هدفت إلى إبراز الأساليب التربوية التي يمكن من خلالها تنمية القيم الإسلامية لدى الطلبة. وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي من خلال أسلوب تحليل المحتوى (الكيفي) والمنهج الاستنباطي. وتوصلت إلى أن العديد من الأبيات الشعرية لكعب بن زهير لا تخلو من أداء وظيفة تربوية قيمة في المجالات التالية: المجال الإيماني والأخلاقي والوجداني والاجتماعي والثقافي.

أما محمد (١٤٣٧هـ) فقد سعت دراسته للتعرف على قصيدة عنوان الحكم وبيان مدى أهميتها في التربية الإسلامية، واستخراج التوجيهات والأساليب التربوية منها. وكان منهج دراسته هو المنهج الوصفي والاستنباطي. وخلص في بحثه إلى عدد من التوجيهات التربوية في المجالات الإيمانية والعلمية والخلقية والاجتماعية. منها: الاهتمام بالآخرة والإعراض عن الدنيا، والإخلاص، وبيان فوائد العلم ومساوئ الجهل، والحث على عدد من الأخلاق الحميدة، والتحذير من عدد من الأخلاق الذميمة، كما توصل إلى أن التربية الإيمانية ركيزة إعداد الإنسان الصالح، وأن التربية العلمية ضرورة بشرية سعادة الشعب مقرونة بها، وأن التربية الخلقية وسيلة لبناء فرد فعال ومجتمع عظيم وخير حضارة إنسانية، وأن التربية الاجتماعية تساعد الفرد على التكيف مع محيطه في ضوء التربية الإسلامية.

وللكشف عن الجوانب التربوية في منظومة الآداب لابن عبدالقوي في المجالات التعبدية والتعليمية والاجتماعية جاءت دراسة ابن حسن (١٤٣٨هـ) والذي اعتمدت منهج تحليل المحتوى، والمنهج الاستنباطي لتحقيق أهداف الدراسة. وقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى جملة من النتائج، أهمها: من أبرز الجوانب التربوية في المنظومة المتعلقة بالجانب التعبدية: حفظ الجوارح، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعظيم ذكر الله، آداب العطاس والتثاؤب. ومن أبرز الجوانب التربوية في المنظومة في الجانب التعليمي: البدء بحمد الله المنعم بالعلم، اعتماد العلماء وطلابهم على الرجوع للكتاب والسنة. كما توصل لأبرز الجوانب التربوية في المنظومة المتعلقة بالجانب الاجتماعي: بر الوالدين وصلة الرحم، آداب اللقاء والسلام والاستئذان والمصافحة.

واستهدفت فاطمة نمازي (١٤٣٩هـ) في دراستها التعرف على القيم التربوية (العقدية والتعبدية والخلقية والاجتماعية والمعرفية) المتضمنة في المنظومة الميمية (في الوصايا والآداب العلمية) للشيخ حافظ الحكمي وتحديد الأساليب التربوية التي استخدمها الناظم، والكشف عن التطبيقات التربوية المستفادة من القيم التربوية المستنبطة من المنظومة في الأسرة والمسجد والمدرسة. واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الوثائقي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج، أهمها: من القيم التربوية المتضمنة في المنظومة الميمية: الإيمان بالله، والحمد والثناء لله، والإخلاص، والصدق. كما توصلت إلى عدد من الأساليب التربوية التي استخدمها الناظم وهي: الموعظة، والترغيب والترهيب، والقدوة.

التعليق على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في المجال العام كونها تبحث في الجوانب التربوية في الشعر، فتناولت دراسة زينب فلمبان (١٤٠٩هـ) ديوان الشافعي، ودراسة القرني (١٤٢٥هـ) النصوص الشعرية في أدب المرحلة الثانوية، ودراسة الغامدي (١٤٣٣هـ) منظومة حرز الأمانى للشاطبي، ودراسة البصيري (١٤٣٥هـ) شعر الحكمة عمومًا، ودراسة منيرة بن كليب (١٤٣٥هـ) شعر كعب بن زهير، ودراسة محمد (١٤٣٧هـ) قصيدة عنوان الحكم للبستي، ودراسة ابن حسن (١٤٣٨هـ) منظومة الآداب لابن عبدالقوي، ودراسة فاطمة نمازي (١٤٣٩هـ) المنظومة الميمية لحافظ الحكمي.

كما اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة محمد (١٤٣٧هـ) في تناولها للقصيدة النونية (عنوان الحكم) للبستي، لكنها اختلفت في القضايا التربوية المستنبطة منها، فاقترنت دراسة محمد على التوجيهات التربوية وفق المجالات الإيمانية والعلمية والخلقية والاجتماعية، بينما الدراسة الحالية تناولت الأساس الفكري للتربية في القصيدة، والمبادئ والقيم التربوية الناضجة لعلاقة المربي بالمتربي المستنبطة منها.

أما في المنهج المستخدم فاتفقت الدراسة الحالية مع دراسة كل من: الحازمي (١٤٢٤هـ)، والغامدي (١٤٣٣هـ)، والبصري (١٤٣٥هـ)، ومنيرة بن كليب (١٤٣٥هـ)، ومحمد (١٤٣٧هـ)، وابن حسن (١٤٣٨هـ)، في اعتمادها على المنهج الاستنباطي. بينما اختلفت مع دراسة زينب فلمبان (١٤٠٩هـ) التي اعتمدت المنهج التاريخي والمنهج التحليلي، ودراسة القرني (١٤٢٥هـ) استخدمت المنهج الوصفي التحليلي بأسلوب تحليل المحتوى، ودراسة فاطمة نمازي (١٤٣٩هـ) التي اعتمدت المنهج الوثائقي.

الإجابة عن أسئلة الدراسة:

إجابة السؤال الأول:

ينص السؤال الأول من أسئلة الدراسة على: ما المضامين المتعلقة بالأساس الفكري للتربية في نونية أبي الفتح البستي؟ وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستنباط المضامين المتعلقة بالأساس الفكري للتربية من القصيدة النونية:

والباحث في الأصول الفكرية والفلسفية للتربية يجد أنها تركز على عدد من القضايا الكلية تمثل في مجموعها أساساً متيناً يوجه النظريات والعمليات التربوية، بدءاً من قضايا الوجود (الأنطولوجيا) وما تتضمنه من التصور عن الإنسان والكون والحياة، مروراً بقضية المعرفة (الابستمولوجيا)، وكذلك القيم (الأكسيولوجيا). ويكتفي الباحث في إجابة السؤال الأول باستنباط ما له علاقة بالأساس الفكري للتربية من خلال القصيدة محل الدراسة، وسيتناول قضيتين من قضايا الأساس الفكري للتربية، هما: النظرة إلى الحياة، والنظرة إلى الطبيعة الإنسانية.

ولا شك أن انتماء الناظم الإسلامي وعقيدته السُنَّية هي الموجه الرئيس لصياغة نظرتة للحياة وللطبيعة الإنسانية، فهو يصدر في ذلك من المصدر الرئيس وهو الوحي؛ لذا ليس الهدف من الإجابة عن هذا السؤال البحث عن منطلقات الناظم الفلسفية، وإنما التأكيد على مصدرية الوحي للرؤى الفلسفية التي يركز عليها ويضمنها إنتاجه الفكري من شعرٍ ونثرٍ.

أولاً: النظرة إلى الحياة:

يرى الباحث أنه من خلال قراءة القصيدة والتأمل في معانيها ومدلولاتها، يمكن الخروج ببعض الرؤى المتعلقة بصياغة نظرة الناظم للحياة، والتي يمكن تفصيلها في النقاط الآتية:

المضمون الأول: الحياة الدنيا ظلٌّ زائلٌ وحطامٌ فانٍ، ومن صفاتها الفناء والخراب.

- الشاهد من القصيدة:

يا عامراً لخراب الدار مجتهداً بالله هل لخراب العمر عمران؟

- التعليق:

وهذه الرؤية التي تقوم على كون الحياة الدنيا متاع مؤقت تؤكد أنه ليس له أن يجعلها هدفاً وغايةً ينسى من خلالها الهدف الذي من أجله خلقه الله تعالى، فالحياة الأخرى هي دار البقاء والخلود، والحياة الدنيا هي دار الفناء والخراب لا يستقيم بيع الأولى بالأخرى: {وأولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون} [البقرة: ٨٦].

وهذه الرؤية هي فرق ما بين التصور الإسلامي والتصورات لدى الماديين النفعيين البراجماتيين الذرائعيين، إذ لا يجعلون من الحياة الأخرى زاداً مُلهمًا لإصلاح الدنيا، وتحقيقاً تربوياً لمراد الخالق سبحانه، وتوظيفاً لعالم الغيب كي يضبط سلوك الناس في عالم الشهادة، وتتحصر لديهم الحياة في العالم المادي المحسوس بعيداً عن العالم الغيبي الأخرى (الميتافيزيقي) الذي لا يُحسّ ولا يُقاس ولا يخضع للتجربة. (الحدري، ٢٠١٧م، ص ٣٥).

المضمون الثاني: جامعة الأضداد " تفاوت الحقائق والأمانى في الدنيا ".

- الشاهد من القصيدة:

وله من القصيدة عدة شواهد، هي:

زيادة المرء في دنياه نقصان

وربحة غير محض الخير خسران

فإن معناه في التحقيق فقدان

وكل وجدان حظٌّ لا ثبات له

يا عامراً لخراب الدار مجتهداً
يا الله هل لخراب العمر عمران؟
ويا حريصاً على الأموال تجمعها
أنسيت أن سرور المال أحزان
زع الفؤاد عن الدنيا وزينتها
فصفوها كدرٌ والوصل هجران

- التعليق:

تفاوت الرؤى والنظرات تجاه أي حقيقة أو قضية معينة، وهذا التفاوت يكون دائماً مرجعه إلى تفاوت معايير الحكم، واختلاف زوايا النظر لهذه الحقائق والقضايا، والتنازع في القاعدة المشتركة التي من خلالها تُبنى التصورات حيال قضية ما. ويزداد الأمر تعقيداً فيما لو كان من الأطراف المؤثرة في صياغة التصورات وجود عالم غيبي (ميتافيزيقي) غير قابل للحس والمشاهدة والتجربة، والاعتماد في تقرير الحقائق في هذا العالم من خلال طريق واحد هو طريق الوحي المعصوم.

ومن التطبيقات التي تتجلى فيها تفاوت المعايير؛ ما يحدث من تفاوت بين المعيار الدنيوي (الفيزيقي) والمعيار الأخروي (الميتافيزيقي) في النظرة إلى جزئيات الحياة وتفصيلاتها، فكثيرٌ من الحقائق وفق المعيار الدنيوي هي: زيادة، وريح، ووجدان، وعمران، وسرور، وصفو، ووصل! لكن لو تم وزنها وفق المعيار الآخر الذي يغيب عن الفلسفات المنغمسة في العوالم المادية تجد أنها: نقصان، وخسران، وفقدان، وخراب، وأحزان، وكدر، وهجران!

ومرجع هذا التفاوت قصر النظر في التعاطي مع مثل هذه الحقائق، وإنكار كل طريق يوصل إلى العالم الغيبي، والاكتفاء بالعالم المشاهد والمحسوس. هذا في حق أبواب الفلسفات المادية، أما في حق بعض المنتمين للفلسفة الإسلامية فقد ينفصل لديهم التنظير عن ميدان التطبيق أو يغيب عن توجيهه، فيرى أن السرور يكمن في السعي نحو تحقيق اللذة والمنفعة في الدنيا، ويغيب عن تلك الرؤية السعادة الأبدية والنعيم الأخروي، وسبيل تحقيقه في دار العمل.

ولا يفهم من الطرح السابق ترك العمل والسعي لتحقيق متطلبات الحياة الدنيا، لكن ما يفسر هذا الأمر هو أن التصور يقوم على مبدأ التوازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة، فالانغماس في الدنيا والتكثُر منها دون وجود دافع الخير وغاية العبودية إنما هو نقص وخسران على صاحبها. فالإسلام يدعو إلى ربط الإنسان عمله الدنيوي بالدار الآخرة، وألا يقصر أهدافه وأعماله على الحياة الدنيا فقط وينسى الإعداد للآخرة؛ يقول تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون - أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ [هود: ١٥-١٦].

وقد حدد الله لكل حياة مواصفاتها ومهامها وحدد فيها علاقتها ومآلاتها، يقول تعالى: {فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق- ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار- أولئك لهم نصيب ما كسبو والله سريع الحساب} [البقرة: ٢٠٠-٢٠٢].

المضمون الثالث: التلازم بين جمع المال لذات المال وحصول الحزن.

- الشاهد من القصيدة:

ويا حريصًا على الأموال تجمعها
أنسييت أن سرور المال أحزان
وأيضًا: هما رضيعا لبان: حكمةً وتقى
وساكننا وطن: مالٍ وطغيان

- التعليق:

خلق الله الإنسان وهو أعلم به وبما ركب فيه من غرائز وخصائص يتعامل من خلالها مع معطيات الحياة ومتطلباتها، قال تعالى: {ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير} [الملك: ١٤]. من هذه الخصائص التي ركبها الخالق في الإنسان حب المال؛ فقال تعالى: {وتحبون المال حبًا جماً} [الفجر: ٢٠] فحبة المال وجمعه هي أمر غريزي في الإنسان؛ لكن المهم في هذا السياق أن غريزية الشيء لا تعني الانسياق خلف سراهه، والتسليم لرغباته.

والناظم أشار إلى هذه الحقيقة التي تجعل الإنسان المنساق خلف المال جمعًا وحرصًا ونكثًا ينسى عاقبة سعيه والانغماس في تحقيق رغباته، وأشار إلى اقتران جمع المال لذات جمعه بحصول الحزن؛ لأن المرء الذي يلهث في جمع المال دون نية الخير إما مهوم لجمعه، أو قلق على فقده، أو متحسر على ما يفوته، وهذه الحالات النفسية لا تحقق الطمأنينة والاستقرار النفسي.

كما يشير الناظم في موضع آخر إلى اقتران المال بالطغيان، ووصفهما بأنهما ساكننا وطن واحد دلالة على القرب والتلازم؛ فالمال غير محض الخير ملازم للطغيان ولا يفارقه، والطغيان مصطلح واسع يضم كل ما كان فيه جامع المال مجاوزًا للحد في علاقته بخالقه أو بنفسه أو بمجتمعه أو بالخلق أجمعين. (أبو غدة، ١٤٢٧هـ، ص ٣٩).

المضمون الرابع: السرور فيها غير دائم.

- الشاهد من القصيدة:

زع الفؤاد عن الدنيا وزينتها
فصفوها كدرّ والوصل هجران
وأيضًا: لا تحسبن سرورًا دائمًا أبدًا
من سرّه زمنٌ ساعته أزمان

- التعليق:

وهذه النظرة مستمدة من جعل الله تعالى الحياة الدنيا دار ابتلاء لا يدوم فيها حال؛ فقال تعالى: {الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور} [الملك: ٢]، ومن جعل الله تعالى حياة الإنسان مجبولة على المكابدة والعناء، وأن أصفى ما فيها مشوب بالكدر؛ فقال تعالى: {لقد خلقنا الإنسان في كبد} [البلد: ٤].

والتربية على هذه النظرة مهمتها إعداد الإنسان للوعي بالابتلاءات والممارسات الصحيحة إزاءها؛ الابتلاء هو تربية بالخبرة هدفها فهم الخير وتذوق جماله، وفهم الشر والنفور من قبحه، ومن خلال هذا الفهم يتحقق إدراك عظمة النعم الإلهية على الإنسان؛ إذ من ثمرات الابتلاء الترقى العقلي والنفسي والاجتماعي. (مجاهد، ١٤٣٢هـ، ص ١٠٧-١١٠).

ولا يحسن الإنسان اختيار الوسائل المناسبة خلال الابتلاء بالخير أو الشر، ولا يملك الإرادة العازمة، ولا المهارات التي تمكنه من استخراج ما أودع الله فيه من "وسع" إلا إذا تدرب على ذلك في ظل نظام تربوي يتوافق مع سنن الله في الابتلاء وحكمة الخلق، وهذا ما تُوجه إليه التربية الإسلامية. (الكيلائي، ١٤٢٧هـ، ص ٢٢٤).

المضمون الخامس: حرية العمل وحتمية الجزاء.

- الشاهد من القصيدة:

من يثَّق الله يُحمد في عواقبه ويكفِه شرَّ من عزَّوا ومن هانوا
وأيضاً: من يزرع الشرَّ يحصد في عواقبه ندامةً، ولحصد الزرع إبان

- التعليق:

يشير الناظم إلى أن أفعال الإنسان في الحياة، خاضعة للحساب الذي يرفع من حس المسؤولية لديه، فالإنسان وفق التصور الإسلامي لديه الحرية في العمل، لكن هذه الحرية مقرونة بالمسؤولية والجزاء، كما أن الإنسان علاقته بالحياة الآخرة علاقة جزاء ومسؤولية فكذاك جزء من الجزاء معجل له في الدنيا.

وقد ضرب البُستي في قصيدته مثالين أحدهما لعمل محمود وعاقبة محمودة، والآخر نقيضه، فبين أن تقوى الله محمودة العواقب، ومن هذه العواقب المحمودة كفاية شر الخلائق عزيزهم ودليلهم، كما أن من زرع الشر لا شك أنه سيحصد إبان زرعه ندامة وحسرة على ما زرع، فالجزاء من جنس العمل.

ثانياً: النظرة إلى الطبيعة الإنسانية:

الإنسان هدف التربية الأساس؛ لأنه المعنى بالتربية والمكلف بأدائها باعتبارها أمراً حتمياً، ولهذا تتناول فلسفة التربية في كل الفلسفات والنظم على اعتبار أن النظرة الكلية إليه - وهي الفلسفة التي تقوم عليها تربيته وإعداده للحياة- . ولهذا فإن فلسفة التربية في الإسلام مؤسسة على قاعدة ثابتة هي أن النظرة الكلية للإنسان لا تأتي من علمه هو بنفسه؛ بل من علم خالقه به وهو الله تعالى. (علي، ١٤٢١هـ، ص ٢٤٧).

المضمون الأول: الكرامة الإنسانية ومصدر استمدادها.

- الشاهد من القصيدة:

من يتَّقِ الله يُحمد في عواقبه ويكفهِ شرَّ من عزَّوا ومن هانوا

- التعليق:

والكرامة الإنسانية منحة ربانية لجنس الإنسان أكدها الله عز وجل في القرآن الكريم بقوله: {ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً}. [الإسراء: ٧٠] وهذه الكرامة لها مظاهر كثيرة ليس هذا موضع بسطها. غير أن هناك معنى زائداً للكرامة مختص بالمؤمنين، وطريق هذه الكرامة ومصدر استمدادها هو تقوى الله تعالى. ويرسم هذا المعنى ابن تيمية (١٤٠٥هـ، ص ١٨٧) بقوله: "وإنما غاية الكرامة: لزوم الاستقامة، فلم يكرم الله عبداً بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه، ويزيده مما يقربه إليه، ويرفع به درجته".

ويشير الناظم إلى ذلك في القصيدة بالعاقبة الحميدة في جميع الأمور، وكفاية شر الخلائق عزيزهم وذليلهم، والذي يُعد مظهرًا لافتًا للكرامة الإنسانية للمؤمنين.

المضمون الثاني: مكونات الإنسان (جسم ونفس وعقل) والزينة والجمال الحقيقي في النفس لا الجسم.

- الشاهد من القصيدة:

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
وأيضاً: من كان للعقل سلطانٌ عليه غدا وما على نفسه للحرص سلطان

- التعليق:

ويؤكد عبدالعال (١٤٠٥هـ، ص ٧٦) أن نظر الإسلام إلى الذات الإنسانية على أنها كل متكامل لا تتكون من جسم أضيف إليه عقل، وأن الإنسان كيان متفرد له خصائصه التي تميزه عن بقية الكائنات، وأنه يمثل وحدة حيوية متكاملة الجوانب متداخلة العناصر متوازنة البنیان.

ولا شك أن هذا المفهوم المتكامل المتوازن للطبيعة الإنسانية ترك آثاره الإيجابية على العملية التربوية في الإسلام، فمن حيث الأهداف كان هدف التربية تنمية الإنسان ككل، ولم يقتصر الهدف على تنمية العقل وتدريبه وإهمال الجسم باعتباره موعوقاً لعمل العقل، بل اهتمت التربية بالجسم في إطار تربية الإنسان لارتباط الجسم بالعقل والنفس وتأثيره في الحياة العقلية للإنسان، وتأثيره في النمو النفسي وعلاقته بالنمو الاجتماعي، تلك العلاقة التي تبدو آثارها ومظاهرها واضحة في السلوك الإنساني. (عبدالعال، ١٤٠٥هـ، ص ص ٧٤-٧٥).

وبثبوت هذه الحقيقة (ثلاثية مكونات الإنسان) يتأكد أن لكل مكونٍ متطلبه الذي لا بد من تلبية كي يحدث التوازن بين هذه المكونات، فمكونُ الجسد متطلبه المتاع المادي بكل أصنافه ومجالاته من الطعام والشراب واللباس والنكاح والنوم والحركة والسكون والمرح وغيرها. ومكونُ النفس (الروح) متطلبه الإيمان بالله تعالى وما ينبعث عن ذلك من عبادات القلب واللسان والجوارح. ومكونُ العقل متطلبه في العلم والمعرفة وممارسة مهارات التفكير المتنوعة بمستوياتها المختلفة العليا والدنيا. (الحدري، ٢٠١٧م، ص ٢٩).

كما يبين البستي أن الجمال والزينة الحقيقية للإنسان. تكمن في النفس (الروح) وهذا مستفاد من الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" رواه مسلم (النيسابوري، د ت، ٤/١٩٨٧ حديث رقم ٢٥٦٤).

المضمون الثالث: من الأدوات البشرية التي يتحصل بها الإنسان على المعرفة العقل، والحواس.

- الشاهد من القصيدة:

وَأَرَعِ سَمْعَكَ أَمْثَالًا أَفْصَلُهَا	كَمَا يُفْصَلُ يَاقُوتٌ وَمِرْجَانٌ
وَأَيْضًا: مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانًا عَلَيْهِ غَدَا	وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحَرِصِ سُلْطَانٌ
وَأَيْضًا: حَسَبَ الْفَتَى عَقْلُهُ خَلًّا يُعَاشِرُهُ	إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخَلَّانٌ

- التعليق:

يشير البُستي في أكثر من موضع إلى الأدوات التي يستطيع الإنسان من خلالها الوصول إلى المعرفة، فمنها الحواس وتحديداً السمع، وذلك من خلال دعوته لمتلقي القصيدة وسماعها بإلقاء السمع بالاستماع لها وصولاً إلى الهدف من السماع وهو الانتفاع. وأشار كذلك إلى العقل ودوره المحوري في الإرشاد والتوجيه والوصول إلى الحقيقة في ظل غياب المرشدين والمؤنسين ممن حوله.

وأدوات المعرفة في التربية الإسلامية ثلاث، هي: الوحي والعقل والحواس. فالوحي هو أداة المعرفة في ميدانها الأول -ميدان الغيب-، والعقل والحواس هما أداتا السير المعرفي في الميادين وعلى المسارات التي يوجه إليها الوحي، وأداتا التعرف على "الحقائق" التي تشاهد في هذه الميادين والمسارات. واجتهاد العقل والحواس للبحث إذا كان في ضوء الوحي فهو الاجتهاد في البحث عن الشيء الخفي في النهار أو الضوء، والاجتهاد بدونه كالبحث عن الشيء الخفي في الظلمة. (الكيلاي، ١٤٢٧هـ، ص ص ٢٨٩-٢٩١).

المضمون الرابع: مكانة العقل في الإنسان ودوره.

- الشاهد من القصيدة:

من كان للعقل سلطاناً عليه غدا
وما على نفسه للحرص سلطان
من مدّ طرفاً لفرط الجهل نحو هوى
أغضى على الحق يوماً وهو خزيان

- التعليق:

للعقل مكانة في الإنسان ودور مهم بين بقية مكونات الجسم في سبيل الوصول إلى الحقائق؛ "فمن عمل بالعقل وفكر في أمور الدنيا، غدا زاهداً. في حُطامها، وليس للحرص والصمت عليه سيطرة" (أبو غدة، ١٤٢٧هـ، ص ٣٥). ومن المهارات العقلية اللازمة لتحقيق ذلك تحليل الأحداث والأقوال، والنظر العقلي للأمور، ولا شك أن ذلك يبعده عن الحرص المذموم بخلاف من يتعامل مع الأمور بالطيش والاندفاع.

وقد ناسب الحديث عن الهوى في البيت التالي بعد الحديث عن العقل في البيت السابق (من مد طرفاً لفرط الجهل نحو هوى ...)، "فمن أطلق بصره نحو الهوى والشهوات المحرمة، تتأقل عن نصر الحق، وباء بالدَّلة والخزي" (أبو غدة، ١٤٢٧هـ، ص ٣٥). فالهوى عدو العقل ومن أبرز معوقات التربية العقلية.

وعندما يكون الهوى هو المحرك والموجه للتصرفات، والمعيار والمرجع في الانتماءات والعلاقات، فإن ذلك يعد تعطيلاً للعقل عن عمله، وتجريداً له عن مهامه، فيقوم الهوى مقامه، فالهوى ضد العقل، ويتحكيمه هدم لتربية العقل وبنائه البناء السليم. (القاضي، ١٤٣٩هـ، ص ١٣١).

المضمون الخامس: من طبيعة الإنسان وقوع الخطأ وعدم العصمة.

- الشاهد من القصيدة:

من عاشر الناس لاقى منهم نَصَبًا
لأن سُوسَهُمْ بَغْيٌ وَعُدْوَانٌ
ومن يُفْتَسُّ عن الإخوان يَفْلَهُمْ
فجُلُّ إخوانِ هذا العصر حَوَّانٌ

- التعليق:

يُبين الناظم أن الذي يعاشر الناس سيجد منهم التعب والمشقة لا محالة، وهذه طبيعة البشر وهي عدم العصمة، فيقع منهم الخطأ والتقصير؛ لذا كان التوجيه النبوي في الحديث الصحيح: "الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيرٌ من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" (البخاري، ١٤١٨هـ، ص ١٥٣، حديث رقم ٣٠٠). فهذه الحقيقة عن طبيعة الإنسان تستوجب إدراكها والصبر عليها ومحاولة تهذيبها وإصلاحها.

لذا ناسب أن ينتقل الناظم في البيت الذي يليه إلى تأثير هذه الطبيعة على العلاقات الإنسانية خصوصاً علاقة الصداقة والأخوة، فالذي يفتس وينبش في عيوب من حوله؛ سيقع في كرههم وبغضهم، وتتقلب الصداقة إلى عداوة، والوصل إلى هجران. ويقصد الناظم بالخيانة في ختام البيت ما تم الإشارة إليه من الخطأ والتقصير في حق الإخوة وعدم العصمة.

المضمون السادس: التغيير للطباع البشرية هو جوهر التربية.

- الشاهد من القصيدة:

أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

- التعليق:

خلق الله الإنسان ووصفه بأنه ظلوم جهول: {إنه كان ظلومًا جهولًا} [الأحزاب: ٧٢]، وخلقته ووصفه بأنه عجول: {خلق الإنسان من عجل} [الأنبياء: ٣٧]، وخلقته ووصفه بأنه ضعيف: {وخلق الإنسان ضعيفًا} [النساء: ٢٨]. ففي طبعه ضعف البنية، ضعف القوة، ضعف الإرادة، ضعف الهمة، ضعف العلم.

وتغيير الطباع من أشق الأمور على النفس، والطبع غلاب كما تقول العرب، لكن التغيير ممكن وإن كان شاقاً، فالإنسان يحمل في نفسه كوامن الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، والتقوى والفجور، والنشاط والكسل، وعلو الهمة ودنو الهمة {وهديناه النجدين} [البلد: ١٠]، فهو قادر على تركية نفسه ببعث أحد الخلقين، وكبت المقابل له، فالأصل استعداد النفس لقبول الحق، ففي الحديث الصحيح: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة". (النيسابوري، دت، ٢٠٤٨/٤، حديث رقم ٢٦٥٨).

وقد وجه البُستي إلى الإقبال على النفس لتغييرها إلى الأفضل منطلقاً من حقيقة إمكان التغيير للطباع البشرية، وأن ذلك هو جوهر التربية ولُبُّها، وقد أشار ابن حزم (١٣٩٩هـ، ص ٣٣) إلى هذه الحقيقة من خلال تجربته الشخصية في قوله: "فلم أزل بالرياضة، واطلاعي على ما قالت الأنبياء صلوات الله عليهم، والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الأخلاق وفي آداب النفس، أعاني مداواتها حتى أعان الله عز وجل على أكثر ذلك بتوفيقه ومنه".

إجابة السؤال الثاني:

للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة الذي نصه: ما المضامين الناظمة لعلاقة المربي بالمتربي في نونية أبي الفتح البُستي؟ قام الباحث باستنباط هذه المضامين التي تمثل المبادئ والقيم التي توجه وتنظم علاقة المربي بالمتربي من خلال القصيدة النونية للبُستي.

وقبل عرض المضامين التربوية المستنبطة يوضح الباحث المراد بالمبادئ والقيم والعلاقة بينهما. فالمبدأ في التربية: "قاعدة تنظم سلوكاً، أو فكرة عامة شاملة تنبثق عنها أفكار فرعية تنظم في ضوئها العمليات التربوية" (خياط، ١٤٠٧هـ، ص ص ٢٠-٢١). أما القيم فتعرف بأنها: "تلك المعايير التي دعا إليها الإسلام وحث على الالتزام والتمسك بها من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة وأصبحت محل اعتقاد واتفاق واهتمام بين المسلمين. (إبراهيم، ١٩٩٧م، ص ٤٠). والمبادئ والقيم مفهومان مترابطان، ويسيران في نسق واحد؛ غير أن المبدأ أعم من القيمة، كما أن القيمة تُستقى من المبدأ.

وتمثل العلاقة بين المربي والمتربي واحدة من أرقى العلاقات الإنسانية هدفًا، وأسماءها رسالة، والتي يقوم جوهرها على ترقية المتربي في مراقي الصعود، وتحقيقه عبودية الخالق، وتمثله لوظيفة الاستخلاف في الأرض وعمارته وفق مراد الله تعالى. وهذه العلاقة السامية توجهها مبادئ وقيم تربوية لتحقيق أهدافها في طرفي العلاقة -المربي والمتربي-، والقصيدة النونية للبستي الذي اشتاق لمقامه معلمًا للنشء وموجهًا لهم حوت عددًا من المبادئ والقيم التربوية الناظمة لعلاقة المربي بالمتربي. وفيما يلي عرض لهذه المضامين الناظمة لعلاقة المربي بالمتربي:

أولاً: المبادئ التربوية الناظمة لعلاقة المربي بالمتربي في نونية البستي:

تضمنت القصيدة النونية لأبي الفتح البستي عددًا من المبادئ التربوية الموجهة للعلاقة بين المربي والمتربي، يوردها الباحث كما يلي:

المبدأ الأول: الزاد الإيماني للمربي (تقوى الله والاستعانة به والاعتصام بحبله).

- الشاهد من القصيدة:

من استعان بغير الله في طلبٍ
فإن ناصره عجزٌ وخذلانٌ
وأيضًا: واشدد يديك بحبل الله معتصمًا
فإنه الركن إن خانتك أركان
وأيضًا: من يتق الله يُحمد في عواقبه
ويكفهِ شرَّ من عزوا ومن هانوا
وأيضًا: لا ظلَّ للمرء يعرَى من نُقَى ونُهَى
وإن أظلَّته أوراقٌ وأفنان

- التعليق:

وظيفة التربية وظيفه الأنبياء والمرسلين، فمن خلالها تنتقل المعرفة والسلوك، وتبنى المهارات، وتُركى النفوس. وهذه العلاقة الرسالية بحاجة إلى مددٍ يقويها، وزادٍ يمد المربي بالتركيز والإلهام. وأهم زاد يبلغ المربي كماله التربوي هو تقوى الله، والاستعانة به، والالتجاء إليه، والاعتصام بحبله، وقد أشار الناظم إلى مكونات هذا الزاد في قصيدته، فالاستعانة بغير الله في كل الأمور ومنها التربية مردها العجز والخذلان، كما أن التمسك بحبل الله والاعتصام به هو المستند والركن الذي يأوي إليه المربي ويستمد منه قوته وعزمه.

ويبين البُستي أنه ثمة تلازمٌ بين التُّقى والنُّهى ويراد بهما (الدين والعقل)، وأنهما يحولان دون الوقوع فيما لا يليق، فالمربي وفق هذه النظرة لا بد له من إيمان يزكّيه، وعقل يوجهه ويهديه، فبدونهما قد يتعرض المربي لضياح الوجهة والهدف والانحراف عنها. والعواصم التي تقي من الانحراف بشكل عام هي: الدين المهيم، والعلم النافع المثمر، والعقل الناضج المدبر، والخلق الحميد وهو طبع المربي وسجيته.

المبدأ الثاني: حفظ خصوصيات المترين.

- الشاهد من القصيدة:

لا تُودِعَ السَّرَّ وشَاءَ يبوح به فما رعى غنمًا في الدَّوِّ سِرْحَان

- التعليق:

يوجه البُستي المترين إلى مبدأ ذي أهمية كبيرة للعلاقة بين المربي والمترين، والتي تقوم على قيم الأمانة، والوفاء، فطبيعة هذه العلاقة تقوم على وجود الخصوصيات للمترين، وإطلاع المربي عليها، والتي يقوم الميثاق الأخلاقي لمهنة التربية والتعليم بالمحافظة عليها واحترامها.

وهذا المبدأ قد جاءت به التربية الإسلامية وأكدت عليه مصادرهما؛ فالإسلام دين يحفظ حقوق الإنسان ويحترم كيانه، ويمنع المساس بها، ومن أبرز حقوق الإنسان حفظ أسراره، ولذا نهى عن التجسس في الأمور المستورة، وحذر من الاطلاع على العورات، ومن نقل أحاديث المجالس، وأمر بتعليم الأطفال أدب الاستئذان، ونهى عن إشاعة الفاحشة، وأمر بستر الخطايا. (الجعيثن، ١٤٣٤هـ، ص ج).

المبدأ الثالث: مراعاة الفروق الفردية.

- الشاهد من القصيدة:

لا تحسب الناس طبعًا واحدًا فلهم غرائرٌ لست تُحصيهُنَّ ألوان
ما كلُّ ماءٍ كصداءٍ لوأرديه. نعم، ولا كلُّ نبتٍ فهو سعدان

- التعليق:

حرص الإسلام على مخاطبة الناس على قدر عقولهم وعلى مقدار فهمهم واستيعابهم، وفهم طبائعهم وغرائزهم؛ فقد أورد الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: "ما أنت بمحدثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" (النيسابوري، د ت، ١١/١). وكذلك ورد عن علي رضي الله عنه قوله: "حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٣٧/١، حديث رقم ١٢٧).

وهذا المبدأ المهم الذي يرسم السبق التربوي للتربية الإسلامية في تقريره، حيث تشكل مراعاة الفروق الفردية مبدأً تعتمد عليه العملية التعليمية الحديثة، وقد أشار البُستي إلى هذا المبدأ في توجيهه إلى أن الناس ليسوا طبعاً واحداً، فهم متفاوتون في الطباع والغرائز، ومختلفون في القدرات والمستويات، وضرب مثلاً لذلك بالماء وبالزرع، فليس كل ماء صالح للشرب، وليس كل نبت طيب للأكل والمرعى مثل نبات السعدان الذي يضرب به المثل سابقاً بقولهم: "مرعى ولا كالسعدان".

والمربي في تعامله مع المتربين يجب أن يؤسس هذا التعامل على هذا المبدأ، فكما ورّع الله الأرزاق فقد ورّع القدرات، فينظر إلى اختلافاتهم في الصفات والخصائص، ويعكس هذا الاختلاف على علاقته بهم وتعامله معهم، فليست كل طريقة أو أسلوب أو استراتيجية مناسبة للجميع، كما أن التفاوت بينهم حاضرٌ في الجانب الوجداني سواء في التلقي أو التعبير، وإدراك المربي لذلك يجعله يفقه التعامل الأمثل مع المشاعر إضافة إلى التعامل مع الاختلافات المعرفية والمهارية وعلى مستوى الغرائز والطباع.

المبدأ الرابع: حفظ المعروف وأداء حقه وعدم الترفع عنه وخذشه وهو أدنى الجرح.

- الشاهد من القصيدة:

لا تَخْدِشَنَّ بِمَطْلٍ وَجْهَ عَارِفٍ فالبرُّ يَخْدِشُهُ مَطْلٌ وَلَيَّان

- التعليق:

العلاقات الإنسانية تقوم على قيم أخلاقية ضابطة لها، ومن أهم هذه القيم قيمة الوفاء وحفظ العهد، كما أنه سبق الحديث عن رسالية العلاقة بين المربي والمتربي، وهذه الرسالية في العلاقة يوجهها مبدأ حفظ المعروف من الطرفين، وإن كان في حق المتربي أظهر وأجلى، فما يقدمه المربي للمتربي يعد من أعظم المعروف وأزكاه للمتربي.

وهذا المعروف وإن طوته صروف الدهر وتوارى في دهاليز النسيان فلا يكن دافعاً للمربي في مغادرته مكانه، والتنازل عن رسالته، كما أن المربي في تقديمه للمعروف فلا يؤخره أو يتباطئ في إسدائه، فليس من تمام الإحسان التأخير؛ وبيّن ذلك الناظم حين يوجه حديثه للمربي بنهيهِ عن أن يجرح معرفه وإحسانه للمتربي بالتأخير أو التسويف، فخير البر عاجله. (أبو غدة، ١٤٢٧هـ، ص ٣٨). وعبر عن ذلك بالخدش وهو أدنى الجرح لزيادة الدلالة على النهي عنه.

المبدأ الخامس: الاستشارة.

لا تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَذْبٍ حَازِمٍ يَقِظٍ قد استوى فيه إسرارٌ وإعلان

- التعليق:

الاستشارة مما جبل الله عليه الإنسان في فطرته السليمة -أي فطرته على محبة الصلاح-، ولذا قرن الله تعالى خلق أصل البشر بالتشاور في شأنه؛ إذ قال للملائكة: لو اذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون {البقرة: ٣٠}، فالله غني عن إعانة المخلوقات في الرأي، ولكنه عرض على الملائكة مراده ليكون التشاور سنة في البشر ضرورة أنه مقترن بتكوينه، فإن مقارنة الشيء للشيء في أصل التكوين يوجب إلفه وتعارفه، ولما كانت الشورى معنى من المعاني لا ذات لها في الوجود جعل الله إلفها للبشر بطريقة المقارنة في وقت التكوين. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٤/١٤٨).

ومن منطلق أن الاستشارة فطرة في الطبيعة الإنسانية لم يوجه الناظم المري والمترى للأخذ بالاستشارة؛ لأن ذلك متقرر في النفوس، وإنما وجه الحديث إلى ركن مهم من أركان الاستشارة ألا وهو المستشار، وكيفية التعرف عليه؛ لأنه هو الذي يستخرج لك الصواب والحق، فقد ذكر عددًا من الصفات التي يرى توافرها في المستشار، يشرح معانيها أبو غدة (١٤٢٧هـ، ص ٣٨) بقوله: الصفة الأولى: ندب، أي: منجد وهو صاحب النجدة، الصفة الثانية: حازم، أي: ضابط للأمر، الصفة الثالثة: يقظ، أي: نبيه وإع، ليس من أصحاب الأهواء ولا تحركه الانطباعات الشخصية. والمعنى: لا تعتمد في استشارتك إلا على الرجل الشهم المنجد، والضابط النبيه النقي النفس، الذي عرفت سريره كعلائته.

يقول المناوي (١٣٥٦هـ، ١/٢٧٥) عن المستشار: "لكن لا يشاور إلا أمينًا حاذقًا ناصحًا مجربًا ثابت الجأش، غير معجب بنفسه، ولا متلون في رأيه، ولا كاذب في مقاله، فمن كذب لسانه كذب رأيه، ويجب أن يكون فارغ البال وقت الاستشارة".

المبدأ السادس: الاستغناء عن الناس.

- الشاهد من القصيدة:

كفى من العيش ما قد سدَّ من عَوَزٍ ففيه للحرِّ إن حَقَّقَتْ غُنْيَان

- التعليق:

يوجه الناظم في هذا البيت المتلقي أيًا كان مربيًا أو متربيًا إلى مبدأ غاية في الأهمية، مبدأ قائم على الكرامة الإنسانية، وعزة النفس، وهو الاستغناء عن الناس، وعدم التعلق بما في أيديهم لتقديمه للمتأمل فيه. وهذا لا بد فيه من قصر النظر على ما لدى الفرد دون النظر لما لدى الآخرين. فالحياة يكفيها ما يسد الحاجة وما يُنبَغ به من رزق.

وكان الناظم يشير إلى نقطة جديرة بالملاحظة وهي أن تعلق المربي بما لدى الآخرين قد يُضعف من أدائه المهني مع المتربين؛ لأن التشوف والتطلع للمفقود يجعل النفس متعلقة به، ويصرف الجهد عن الدور الحقيقي للمربي الذي يُتصور أن يكون مركزًا في رسالته وأهدافه التعليمية دون النظر لما يصرفه عنها ويقطعه عن تحقيقها. ويشير ابن جماعة في (شمس الدين، ١٩٨٤م، ص ٧٨) إلى أن المعلم عليه أن يزره علمه عن دني المكاسب ورنيلها، وعن مكروه عادةً وشرعًا كالحجارة والدباغة والصراغة.

ويتفق هذا المبدأ مع التوجيهات النبوية التي بيّنت أن سرَّ محبة الناس -وهو مطلب مُلِحٌ للمربي- هو الزهد فيما عندهم، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقل: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس. فقال: "زهّد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس" (العسقلاني، ١٤٢٤هـ، ١/٤٤٧).

المبدأ السابع: التخفف من الأحزان.

- الشاهد من القصيدة:

وذو القناعة راضٍ من معيشته وصاحب الحرصِ إن أترى فعَضْبَان

- التعليق:

استنبط الباحث من البيت السابق أن من المبادئ التي تؤثر في علاقة المربي بالمتربي، التخفف من الأحزان؛ لأن هناك علاقة بين ما في القلب وما في اللسان، هذه العلاقة بيّنها الله في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام في قوله: (وَيُضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ) [الشعراء: ١٣]. ويحدث في الواقع المشاهد انقفاء اللسان عن التعبير عن مكنون القلب، لأسباب متعددة منها الضغوطات النفسية التي تواجه الفرد.

وللوصول إلى هذه المرحلة من السلام الداخلي والطمأنينة النفسية يشير البُستي إلى سبيل تحقيقها بلزوم القناعة والرضا عن أقدار الله المقسومة له في جميع شؤونه ومن أبرزها الرزق؛ ويبين أبو غدة (١٤٢٧هـ، ص ٣٩) سبب ذلك في شرحه للبيت بأن صاحب الحرص وإن أثرى فغضب؛ ولطمعه المتزايد، فيرى نفسه دائماً في حاجة إلى المزيد من الثراء، ويغضب إذا لم ينل ذلك. لذا ينبغي على المري التخفض من الأحزان ما استطاع لينشرح صدره وينطلق لسانه ويتحقق الأثر المقصود من تربيته.

المبدأ الثامن: فتح الأمل والتفاؤل للمتربي.

- الشاهد من القصيدة:

كُلُّ الذنوبِ فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُهَا إِنَّ شَيْعَ المَرءِ إِخْلَاصٌ وَإِيمَانٌ

- التعليق:

يقرر البُستي في قصيدته النونية مبدأً ذا أهمية في التعامل مع المتربي خصوصاً إذا صاحبه نوع من الإحباط أو اليأس من تحقيق بعض الطموحات والأهداف، واستنبط الباحث هذا المبدأ من خلال تقرير الناظم للمبدأ الشرعي في أن الله عزو جل يغفر الذنوب جميعاً، إذا صاحب ذلك الإخلاص والإيمان، وهو مبدأ مستمد من قوله تعالى: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم} [الزمر: ٥٣].

فإذا كان ذلك في التقصير في حق الله تبارك وتعالى ومع ذلك فهناك طريق للعودة، ويوابة أمل يشع منها نور الرحمة، فينسحب هذا المبدأ على كل عثرات المتربي وأخطائه، فيُشَبَّع بالتفاؤل والأمل الذي يقوده إلى السلوك والعمل؛ لأن هناك أماناً باطلة توهم المؤمل بها أنه في طريق التفاؤل لكنه في واقع الأمر في طريق الأمانى الباطلة الخالية من العمل.

المبدأ التاسع: الفصاحة في القول.

- الشاهد من القصيدة:

(سَحْبَانُ) من غيرِ مالٍ (بِاقِلِّ) حَصِرٌ و(بِاقِلِّ) في ثَرَاءِ المَالِ (سَحْبَانُ)

- التعليق:

وقد ضرب الناظم مثلاً لرجلين أحدهما فصيح وهو سبحان، والآخر عيي وهو باقل. سبحان من بني وائل مشهور بالفصاحة، وياقل من بني إياد مشهور بالعي والفهاهة. بعض الناس يستطيع الوصول لمقصوده بحسن العبارة والفصاحة والبعض عكس ذلك. والهدف اغتناء الشخص عن الناس وعدم الحاجة لهم. والإشارة إلى مقاييس الناس الخاطئة في كون المال يجعل العيي بليغاً، وعدمه يجعل أفصح الفصحاء عيباً (أبو غدة، ١٤٢٧هـ، ص ٢٤). لكن المقياس الحقيقي هو في فصل تأثير المال والجاه عن منطق الرجل وفصاحته. ويستفاد كذلك من هذا البيت في تقرير المبدأ السادس السابق ذكره وهو الاستغناء عن الناس.

ويشير عبدالرحيم (١٩٩٣م، ص ٢٠٠) إلى أن على المربي أن يراعي في إلقاء درسه الوضوح في اللفظ والنطق، فيصل في درسه ما ينبغي وصله، ويقف في مواضع الوقف ومنقطع الكلام، ولا يرفع صوته رفعاً زائداً عن الحاجة ولا يخفضه خفضاً لا يحصل معه كمال الفائدة.

المبدأ العاشر: طلاقة الوجه والبشاشة والابتسامة.

- الشاهد من القصيدة:

كُن رِيْقَ الْبِشْرِ إِنْ حَرَّ هَمَّتْهُ
وَأَيْضًا: فَإِنْ لَقِيتَ عَدُوًّا فَالْقَهُ أَبَدًا
صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا الْبِشْرُ عُنْوَانُ
وَالْوَجْهُ بِالْبِشْرِ وَالْإِشْرَاقِ عَضَانُ

- التعليق:

يؤكد البُستي في البيتين السابقين على مقوم مهم من مقومات المربي، وركن ركين من التكوين الأخلاقي له، وهو البشاشة وطلاقة الوجه، فهي عنوان الإنسان. وبشكل عام يُمثل المبدأ الخُلقي سلطة حاضرة لا تقل سطوتها عن التمكن العلمي، فإن العلم والجاه والمال لا يسع بها الإنسان الآخرين، ولعل ما يؤكد هذا المفهوم ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحُسن الخُلُق". (العسقلاني، ١٣٧٩هـ، ١٠/٤٥٩).

ويرى الحدري (١٤٣٦هـ، ص ١٢٩٢) أن المعيار الخُلقي لا بد من تحققه عند اختيار المعلم عبر عدد من المؤشرات التي يمكن الاستعانة بها لمعرفة أخلاقه وحسن تعامله، فكم من عِلْمٍ أَعْرَضَ عَنْهُ النَّاسُ لِسُوءِ خُلُقِ صَاحِبِهِ، وَكَمْ مِنْ مَعْلَمٍ مَتَمَكَّنَ مِنْ مَادَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ يَنْفِرُ مِنْهُ طَلَابُهُ؛ لِاِقْتِنَادِهِ لِسُلْطَةِ الْخُلُقِ الَّتِي يَمْتَلِكُ بِهَا النَّفُوسَ.

ومن أبرز مظاهر السمو الأخلاقي طلاقة الوجه والابتسامة، والتي يتعين على المربي الاتصاف بها مع المترين على وجه الخصوص، ومع جميع من يقابلهم في الحياة العامة. وقد جاء في حديث أبي ذر الغفاري قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلقٍ". (النيسابوري، د ت، ٢٠٢٦/٤، حديث رقم ٢٦٢٦).

وهذا المبدأ التربوي له تأثير مباشر في استجابة المترين؛ لأنها طريق إلى تحقيق المحبة والقبول التي توصل العلاقة التربوية إلى مراحل متقدمة من الاستجابة والتأثر، ويؤكد هذا المعنى ما سبق إيرادها من الحديث النبوي حول القدرة على سعة الناس ببسط الوجه وحسن الخلق.

المبدأ الحادي عشر: لا بأس بأن يزيد في العلم وينقله من هو أقل علماً.

- **الشاهد من القصيدة:**

ما ضرَّ حَسَانَهَا والطَّبْعُ صَائِغُهَا أَنْ لَمْ يَصْعُغْهَا قَرِيعُ الشَّعْرِ حَسَانًا

- **التعليق:**

واستنبط الباحث هذا المبدأ التربوي المهم في توجيه علاقات المربي بالمحيط التربوي من حوله من آخر بيت في القصيدة الذي قال الناظم فيه:

"ما ضرَّ حَسَانَهَا والطَّبْعُ صَائِغُهَا أَنْ لَمْ يَصْعُغْهَا قَرِيعُ الشَّعْرِ حَسَانًا"

ويُقصد بالقريع: السيّد. فالمربي يوطن نفسه على الاستفادة ممن يصغره من المترين بل حتى من المترين، ويربيهم على هذا المبدأ.

وفي ذلك إشارة أخرى إلى أن المربي يجب أن يتصف بالجد والاجتهاد ومواصلة النمو العلمي والمهني؛ ذلك أن المربي بحاجة دائماً إلى المعرفة الممتازة حتى يكون معلماً فعالاً ناجحاً (عبدالرحيم، ١٩٩٣م، ص ١٩٨). ويوصي ابن جماعة في (شمس الدين، ١٩٨٤م، ص ٨٢-٨٤) المربي ألا يستكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه منصباً أو نسباً أو سناً، بل يكون حريصاً على الفائدة حيث كانت، فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها.

ثانياً: القيم التربوية النازمة لعلاقة المربي بالمترين في نونية البستي:

تضمنت القصيدة النونية لأبي الفتح البستي عدداً من القيم التربوية الموجهة للعلاقة بين المربي والمترين، يوردها الباحث كما يلي:

القيمة الأولى: الإحسان.

- الشاهد من القصيدة:

أحسِنُ إلى الناس تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ
فطالما اسْتَعْبَدَ الإنسانَ إحسان
وأيضًا: وإن أساء مسيءٌ فليكنْ لك في
عُرُوضَ زَلَّتْهُ صَفْحٌ وَعُفْران
وأيضًا: أحسِنُ إذا كان إمكانٌ ومَقْدِرَةٌ
فلن يَدُومَ على الإحسان إمكان
فالقروض يزدانُ بالأنوارِ فاعْمَةٌ
والحرُّ بالعدلِ والإحسان يزدان

- التعليق:

والإحسان في القصيدة يمثل قضية مركزية، وقيمة جوهرية، فتناولها الناظم بمصطلح (الإحسان) بعدد من الأبيات، كما تناول جزئيات الإحسان ومضامينه في أبيات أخرى. وكأنه يخاطب المربي ويلفت نظره إلى أن حجر الزاوية في العلاقة التعليمية معتمدٌ على الإحسان، فلا يمكن أن يتصور علاقةً بين مربٍّ ومرتَّبٍ دون إحسان، وسمو هذه العلاقة ورسالتها دافعٌ لممارسة الإحسان والالتزام بميثاقه.

ويوضح البستي أن من الإحسان: التغاضي عن إساءات الناس عموماً والمترين خصوصاً، والصفح عنهم؛ فقد قال تعالى: {وليعفوا وليصْفَحُوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم} [النور: ٢٢]، وقال تعالى في موضع آخر: {فاصفح الصفح الجميل} [الحجر: ٨٥]. ولا شك أن أي علاقة إنسانية معرضة للخطأ والزلل والتقصير؛ لطبيعة الإنسان الخَطَأ، ومن هذه العلاقات علاقة المربي بالمتربي التي تقوم على المعايضة الزمانية والمكانية والتي تزيد من فرص وقوع الخطأ من المتربي، فالتوجيه في مثل هذا الأمر هو الصفح والتغاضي، مع استثمار الفرص لتصحيح الأخطاء ومعالجتها.

وانتقل الناظم إلى معنى زائد في الإحسان، لا يتوقف عند الإحسان فقط؛ بل اغتنام فرص الإمكان للإحسان بقوله:

"أحسِنُ إذا كان إمكانٌ ومَقْدِرَةٌ
فلن يَدُومَ على الإحسان إمكان"

فالفرص التي تتاح للإحسان قد تفوت إما لمغادرة المربي لمقامه التربوي، أو طارئٍ يحجب إمكانية إحسانه، ويوجه إلى الاستثمار الأمثل لهذه الفرص وتقديم كل صروف الإحسان للمتربي من إحسان قولي وفعلي.

القيمة الثانية: التعاون.

- الشاهد من القصيدة:

وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مِعْوَانًا لَدَى أَمَلٍ يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحُرَّ مِعْوَانٌ

- التعليق:

تقتضي طبيعة العلاقات الإنسانية التكامل في تحقيق المهام والاحتياجات، وتوازن الصفات بين أفراد المجتمع، تبعًا للتفاوت البشري الذي قدره الله عزو جل بين الناس، وهذا التكامل يقوم على عدد من القيم الاجتماعية التي توجه العلاقات بين الناس وتنظمها. ومن أبرز هذه القيم قيمة التعاون. وهي ما أشار لها أبو الفتح في نونيته بتوجيه الأمر بتقديم العون والمساعدة لمن يطلبه ويرجو كرمك وعطائك. وهذا التوجيه استفاده الناظم من عموم قول الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: ٢].

وتأتي العلاقة بين المربي والمتربي من جملة العلاقات الإنسانية التي تحتاج إلى قيمة التعاون لتنظيم علاقات أعضاء المؤسسة التربوية فيما بينهم. وقيمة التعاون من القيم التي يعتمد عليها العمل الجماعي والمؤسسي، فكل فرد يتعاون مع زميله الآخر في عملهم المشترك لتأدية مهامهم وأعمالهم، والمربي جزء من هذه المنظومة التي يتكامل فيها مع المربين ويغرسها لدى المتربين الذين يقصدون علمه ويرجون نفعه.

ومن التطبيقات الحديثة في الميدان التربوي لهذه القيمة؛ استراتيجية التعلم التعاوني، والتي تقوم على أساس تقسيم الطلاب إلى مجموعات يتعاون أفراد كل مجموعة منها لإنجاز مهام تعليمية محددة. وتعتمد على التكافؤ بين المجموعات، وعدم التجانس بين أفراد المجموعة الواحدة، حيث تنمي هذه الاستراتيجية المهارات الاجتماعية المرتبطة بالتعلم التعاوني، مثل: التعاون، وآداب الحوار، وتقبل الرأي الآخر. (عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، د ت، ص ص ٤٩-٥٠).

القيمة الثالثة: التعايش.

- الشاهد من القصيدة:

من سألَمَ النَّاسَ يَسَلِّمُ من غوائلِهِم وعاشَ وَهُوَ قَرِيرُ العَيْنِ جَدْلَانُ

- التعليق:

إن التربية هي التي يُعَوَّل عليها أن تترقى بالمسلم وتبرز خصائصه الإنسانية العالية، تطهره من كل أدران الذنوب والأخطاء والمعاصي التي تتنافى مع أصالته وفطرته وكمال إنسانيته، بحيث تصوغ المسلم في تعايشه مع الآخر فكرًا وسلوكًا وروحًا وشعورًا على ضوء الكتاب والسنة وثوابتهما التي لا تتغير. (الأسمرى، ١٤٢٥هـ، ص ٢٢٢).

والتربية هي التنشئة على كل ما يحفظ للمسلم معتقده ودينه في تعايشه مع الآخر والكون بالقسط الذي أمرنا الله به، يعلق التوجيهي (١٤١٩هـ، ص ٢٠) قائلاً: ومن ضروب القسط أن يسود التعايش بين الأمم والشعوب بالمعنى الراقي للتعايش الذي يقوم على أساس العدل في المعاملة والمساواة في العلاقة، وبهذا المعنى فهم المسلمون القسط في قوله تعالى: [لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز] [الحديد: ٢٥]. وقد طبق المسلمون القسط على المستوى اللائق بالإنسان سواء في معاملة من لا يؤمن بالإسلام وبمبادئه، أو في نظافة المجتمع من الفاحشة، أو في الخدمات الإنسانية التي تقدم للناس، أو في التعاون على البر والتقوى.

وفي نونية البستي يدعو إلى مسالمة الناس للسلامة من شرورهم وأذاهم، والمربي في طبيعة عمله تقتضي وجود الأذى؛ لصغر سن التلاميذ وطيش عقولهم، أو تفاوت مدارك أولياء أمورهم أثناء تواصلهم معه. وفي سياق أكبر فإن بعض الوسائط التربوية تتكون في مجتمعات ذات تعددية ثقافية، تدفع المربي إلى تحقيق المسالمة والتعايش مع سائر مكونات المجتمع.

وفي التوجيهات النبوية ما يؤكد هذه القيمة؛ فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (النيسابوري، د ت، ٦٥/١، حديث رقم ٤١). وفي الحديث الآخر الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه" (النيسابوري، د ت، ٦٨/١، حديث رقم ٤٦). وقبل ذلك وذاك التوجيه الرباني في القرآن الكريم: [ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم]. [فصلت: ٣٤].

القيمة الرابعة: القناعة.

- الشاهد من القصيدة:

كفى من العيش ما قد سدَّ من عَوَزٍ
وفيه للحرِّ إن حَقَّقَتْ عُثْيَانُ
وذو القناعة راضٍ من معيشتِهِ
وصاحب الحرِّصِ إن أثَّرَى فَعَضْبَانُ

- التعليق:

يقرر الناظم قيمة القناعة في البيتين السابقين، وأن المرء يكفيه من الحياة ما يسد به حاجته، وأن ذلك خير له من أن يتعلق بمتاع الدنيا وما لدى الآخرين من زهرته فيصيبه ذلك بازدياد ما لديه من نِعَم، والتشوف لما لديهم، وحتى لو نال ما تمنى فسيبقى بعيداً عن الرضا، وملازمًا للغضب في فوات تحصيل المقصود، لذا وجه الناظم إلى لزوم القناعة وعلاقتها بتحقيق الرضا والطمأنينة النفسية.

وقيمة القناعة لها أثر كبير في تركيز المربي في أدواره مع المتربي، وعدم التشوف للحظوظ الدنيوية التي تؤثر في تربيته له وتصرفه عنها. وهذه القيمة كما يشير كل من علي (٢٠١٠م، ص ١٩٥) وناصر (١٤٣٠هـ، ص ١٥١) تستهدف العلاقة التربوية لتحقيق عدة أمور، منها: تحقيق الأمن والطمأنينة، وإشباع الحاجات النفسية وذلك بتعزيز عواطف الغيرية كالصداقة والتعاون والإيثار والإحسان، وتعزيز القيم الاقتصادية المتعلقة بالعمل والإنتاج.

كما لا يفهم من التأكيد على قيمة القناعة ودورها في توجيه علاقة المربي بالمتربي الدعوة للكسل والدعة وترك العمل، وإنما تعني كما يوضح الشارحي (٢٠١٥م، ص ٨٢) الرضا بما قسم الله تعالى مع العمل وبذل الجهد والسعي وراء الأفضل.

- القيمة الخامسة: الرفق.

- الشاهد من القصيدة:

ورافقِ الرَّفْقَ في كلِّ الأمور فلم يندم رفيقٌ ولم يندمهُ إنسان

- التعليق:

يوجه البُستي في البيت السابق إلى الأمر بلزوم الرفق ومرافقته في جميع الأحوال، ويعلل سبب الأمر بذلك أنه لم يسبق أن ندم إنسان على رفقته، ولم يحصل أن انتقصه أحد. ويؤكد هذا المعنى الحديث الذي رواه جرير بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى عليه وسلم، قال: "من يُحرم الرفق، يُحرم الخير". (النيسابوري، د ت، ٢٠٠٣/٤، حديث رقم ٢٥٩٢). وفي حديث عائشة رضي الله عنها: "يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه". (النيسابوري، د ت، ٢٠٠٣/٤، حديث رقم ٢٥٩٣). وفي حال الحديث الآخر: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه". (النيسابوري، د ت، ٢٠٠٤/٤، حديث رقم ٢٥٩٤).

وفي الشواهد من التطبيقات النبوية على الرفق الشيء الكثير، منها: رفق النبي صلى الله عليه وسلم بالأعرابي الذي بال في المسجد، وحادثة تسميت معاوية رضي الله عنه للعاطس في الصلاة وتعامل النبي صلى الله عليه وسلم، وغيرها مما ورد في السنة النبوية.

يبيّن الغزالي (١٩٨٦م، ص ٩٣) أن من واجب المربي الشفقة على المترين وأن يجريهم مجرى بنيه، وهو ما يوافق رأي القاضي إذ يأمر المربين بالرفق مع الصبيان محتجاً بأن العفو محبوب مع المذنبين من الكبار وقد حث الله عليه ولذلك فهو واجب مع الصبيان لصغر سنهم، وطيش أعمالهم وضيق عقولهم وقلة مداركهم فيوصيهم قائلاً: "ومن حسن رعايتهم أن يكون بهم رقيقاً معتمداً على المأثور من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه: "إن الله يحب الرفق في الأمر كله وإنما يرحم الله من عباده الرحماء"، والرفق عنده من حسن السياسة ونفع الرياضة اللازمة للمربي مع الأطفال لأنه يقوم مقام آبائهم. (الأهواني، ١٩٦٨م، ص ص ١٤٤-١٤٥).

القيمة السادسة: التآني والروية.

- الشاهد من القصيدة:

فليس يُحَمَدُ قَبْلَ النُّضْجِ بُحْرَانُ
فَالْحُرْقُ هَدْمٌ وَرَفْقُ الْمَرِّ بُنْيَانُ
فَلَا تَكُنْ عَجَلًا بِالْأَمْرِ تَطْلُبُهُ
وَأَيْضًا: وَلَا يَعْزُتْكَ حَظٌّ جَرَّهُ حَرْقُ

- التعليق:

يبيّن البستي أن من القيم التربوية اللازم توافرها في طرفي العلاقة التربوية: التآني والروية، فمن تعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج، أشجّ عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة" (النيسابوري، د ت، ٤٨/١، حديث رقم ١٧).

وحتى يوضح الناظم هذه القيمة التربوية، بيّن أثرها في صورة فنية بقوله: "فليس يُحَمَدُ قَبْلَ النُّضْجِ بُحْرَانُ" والبُحْرَانُ بضمّ الباء وسكون الحاء لفظ مولد، يوناني الأصل، وهو عند الأطباء: التغيّر الذي يحدث للعليل دفعة واحدة في الأمراض الحادة إلى الصحة أو إلى المرض، فإن وقع بعد نضج مادة المرض فهو علامة الصحة والشفاء، وإن وقع قبل نضجها فهو علامة الموت والهلاك. (أبو غدة، ١٤٢٧هـ، ص ٣٨). ويُقصد بالتغيّر؛ صحوة المريض قبل نضج مرضه وهو ما يسميه البعض صحوة الموت. وهذا يكون حتى في الدين فيترقى في سلم العبادة ببسر فإن "كل عابد شيرة" فالسير يكون مترقفاً حثيثاً، ولا يكن كالمُنْبَتِّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

كما يشير البُستي في موضع آخر لتأكيد هذه القيمة بعدم الاستعجال والاعتذار
بالنجاحات التي جاءت من سفه وحمق فعاقبتها زوال فقال:

ولا يَغْرُنْكَ حَظُّ جَرِّهِ حَرْقٌ فالخُرْقُ هَدْمٌ ورفق المرءِ بُنيان

والمعنى المراد في هذا البيت: لا تغتر بطيش الأحمق إن صاحبه فوزٌ في أمر من
الأمر، فالرفق ببناء، والأحمق هدام، وفي الحديث الشريف: "من يُحرم الرفق يُحرم الخير كله".
(أبو غدة، ١٤٢٧هـ، ص ٣٦).

القيمة السابعة: العدل.

- الشاهد من القصيدة:

يا ظالماً فَرِحاً بِالْعِرِّ سَاعَدَهُ إن كنت في سِنَةٍ فَالذَّهْرُ يَفْطَنُ
ما اسْتَمَرَّ الظُّلْمَ لو أَنْصَفْتَ آكَلُهُ وهل يَلِدُ مَذاقَ المَرءِ حُطْبَان

- التعليق:

يخاطب الناظم في قصيدته الظالم فيقول: أيها الظالم السادر في غيِّه، لا
يغرنك ما أنت فيه من سطوة وسلطان، إن كنت في غفلة عن هذا فإن عين الله لا تنام
عنك، وما أسرع ما ينتقم منك. ولو أنصفت أيها الظالم لأقررت بأن الظلم مذاقه مرٌّ كالحنظل.
(أبو غدة، ١٤٢٧هـ، ص ٤٠).

لذا فإن من القيم التربوية النازمة لعلاقة المري بالمترى قيمة العدل؛ حيث يوضح ابن
جماعة في (شمس الدين، ١٩٨٤م، ص ١٠٤) أن على المري ألا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم
على بعض عنده في مودة، أو اعتناء مع تساويهم في الصفات، فإن ذلك ربما يوحش الصدر،
وينفر القلب، فإن كان بعضهم أكثر تحصيلاً وأشد اجتهاداً وأحسن أدباً، فأظهر إكرامه لتلك
الأسباب فلا بأس بذلك؛ لأنه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات.

والمري مطالبٌ بالعدل بين طلابه، وألا يفرق بينهم على أساس من الجنس أو الطبقة
أو المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو التحصيل، وعدم التفرقة لا يعني المساواة؛ بل التكافؤ.
ووجود بعض مظاهر التحيز لدى المريين قد يضر بالعملية التعليمية؛ لأن التعليم يتم بشكل
أفضل في الجماعات ذات الجو الاجتماعي الإيجابي. (عبدالرحيم، ١٩٩٣م، ص ٢٠٦).

القيمة الثامنة: العطاء.

- الشاهد من القصيدة:

من كان للخير مناعاً فليس له
على الحقيقة إخوانٌ وأخدان
من جادَ بالمالِ مالَ الناسِ قاطبةً
إليه والمالُ للإنسانِ فَنان

- التعليق:

من سمات المربي العطاء، وقد أشار البُستي إلى نوع من أنواع العطاء. وهو العطاء بالمال في قوله:

من جادَ بالمالِ مالَ الناسِ قاطبةً
إليه والمالُ للإنسانِ فَنان

والعطاء معنى واسع منه العطاء بالمال والعطاء بالعلم، وبالجاء وبالمشاعر وغير ذلك من أنواع العطاء المتنوعة. وطبيعة عمل المربي قائمة على النفع المتعدي، وتعليم الغير، ونشر العلم والفضل للآخرين.

ويستفاد في تقرير هذه القيمة "قيمة العطاء" من بيت آخر للنناظم بدلالة مفهوم المخالفة في البيت الآتي:

من كان للخير مناعاً فليس له
على الحقيقة إخوانٌ وأخدان

فصد العطاء هو المنع، والذي يألف المنع حتى يصل به الحال إلى كونه (مناعاً) بصيغة المبالغة، ونتيجة التخلي عن قيمة العطاء والاتصاف بالمنع هي فقدان الإخوة والأصحاب والرفاق؛ لأن الحياة قائمة على مبدأ الاخذ والعطاء، ومن يذم العطاء دون الأخذ فسيجد نفسه يوماً خالي الزاد، ومن يذم العكس فسينفض الناس من حوله ويبقى وحيداً. والمربي لابد له من استمرار التزود والبناء حتى يستمر في العطاء والإنتاج، كما لا بد من العطاء الذي هو سمة عمله التربوي وطبيعته.

إجابة السؤال الثالث:

للإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة التي ينص على: ما الأساليب التربوية في نونية البُستي؟ ويُقصد بالأساليب التربوية: "الطرق التربوية التي يستخدمها المربي لتنشئة المترين التنشئة الصالحة". (الحازمي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٧٥). وقد قام الباحث باستنباط الأساليب التربوية المتضمنة في القصيدة النونية، وقد توصل إلى عدد من الأساليب التربوية، يعرضها كما يلي:

الأساليب التربوية في نونية البُستي:

الأسلوب الأول: أسلوب التشويق والإغراء بالمحتوى التربوي.

- الشاهد من القصيدة:

وأرَع سمعك أمثالاً أفصلُّها كما يُفصِّلُ ياقوتٌ ومرجانٌ

- التعليق:

امتدح الناظم بضاعته وهي قصيدته في أبياتها الأولى بتشبيهه الأمثال التي سيوردها فيها بالياقوت والمرجان وهي الأحجار الكريمة ذات القيمة العالية، وكأنه يرغب المستمع والقارئ لها بهذا المحتوى وقيمته وتشبيهه بقيمة الياقوت والمرجان.

والمربي لا بد من قناعته بمحتواه أولاً حتى يستطيع تشويق المتربي وإغرائه به، فمن المشكلات التي قد تعترض المربي في تربيته ضعف قناعته بالمحتوى الذي يقدمه، ومن هنا ينسحب هذا الضعف إلى المتربي بشكل تلقائي فيضعف وصول المحتوى التربوي المستهدف أو يتعذر.

ومن التطبيقات الحديثة لهذا الأسلوب ما يطبق في الاستراتيجيات التدريسية تحت ما يسمى بمهارة التهيئة للدرس (التمهيد)، حيث تعتمد هذه المهارة على جذب انتباه المتعلم للتعلم وتشويقهم إليه وحفزهم على متابعته، ولها عدد من الأمثلة، مثل: طرح أسئلة مثيرة للتفكير، أو الحديث عن قضية مجتمعية تهم الطلاب، أو سرد قصة قصيرة شيقة بأسلوب جذاب، أو إبراز أهمية الدرس للطلبة وقيمته وفائدته في حياتهم. (عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، د ت، ص ٥٤-٥٥).

الأسلوب الثاني: أسلوب ضرب الأمثال.

- الشاهد من القصيدة:

وأرَع سمعك أمثالاً أفصلُّها كما يُفصِّلُ ياقوتٌ ومرجانٌ

وأيضاً: حُذِّها سَوائرُ أمثالٍ مُهَدَّبَةٌ فيها لمن يَبْتَغِي التَّنْبِيانَ تَبِيانٌ

- التعليق:

اهتم البُستي في قصيدته النونية بتجميلها بعدد من الأمثلة التي أسهمت في تقريب المعاني، وإيصال المراد بصورة محسوسة. ومن هذه الأمثلة: تشبيهه للإحسان بالاستعباد وهي عبودية الرق (الاستمالة وال جذب) كما ضرب في قصيدته أمثلة متعددة؛ بل أبان في مطلعها طلبه للمتلقى بإصغاء السمع للأمثال المفصلة في القصيدة وعنايته بها كالعناية بالياقوت والمرجان. وختم القصيدة بطلبه أخذ الأمثال المهذبة فيها وأن فيها التبيان والإيضاح لكثير من الحقائق لمن أراد ذلك.

وتكمن أهمية أسلوب ضرب المثل في التربية بأنه أبلغ أثرًا، وأعمق معنىً من التلقين المباشر؛ لأنه يثير عواطف المتلقي، ويجسد المعاني المجردة، مما يجعلها سهلة الفهم، قريبة المأخذ، ويساعد على تكوين القيم والاتجاهات، وإحداث تغيير في العقول والمواقف. (بالجن، ٢٠٠٧م، ص ٢٣٠).

وهذا الأسلوب كما ضمَّه الناظم في قصيدته، فهو متضمن في شعر الحكمة بشكل عام كما أكدت ذلك دراسة البصري (١٤٣٥هـ) من أن شعر الحكمة جاء بأساليب تهدف إلى تهذيب المسلم، وتقويم سلوكه العقدي والسلوكي، ليصل إلى أقصى غايات الكمال الإنساني، ومن أهم هذه الأساليب أسلوب ضرب المثل، إضافة لعدد من الأساليب التربوية الأخرى.

الأسلوب الثالث: أسلوب الموعظة.

- الشاهد من القصيدة:

لا تحسبن سرورًا دائمًا أبدًا من سرّه زمنٌ ساعته أزمان
وأيضًا: يا رافلاً في الشبابِ الرّحْبِ مُنْتَشِيًا من كأسه، هل أصاب الرُّشْدَ نَشوان؟
لا تَعْتَرِ بِشبابٍ رائقٍ نُصِرٍ فكم تَقَدَّمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَّان
ويا أخوا الشَّيْبِ لو ناصحتَ نفسك لم يكن لمثلِكَ في اللِّدَاتِ إِمعان
هَبِ الشَّيْبِيَّةَ تُبْدي عُدْرَ صاحبِها ما عُدْرُ أَشْيَبَ يَسْتَهويه شيطان

- التعليق:

وقد وظَّف البُستي هذا الأسلوب في تقرير عدد من الحقائق وإيصالها للمستهدف من قصيدته، منها: التحذير من الاغترار والإعجاب بعنفوان الشباب وتأجج القوة، فالشباب عرض زائل. والانتشاء به حاجب للعقل عن الهداية والرشاد، كما قال الإمام أحمد بن حنبل: ما شبهت الشباب إلا بشيء كان في كُمِّي فسقط! (أبو غدة، ١٤٢٧هـ، ص ٤١).

وفي العملية التربوية يعد هذا الأسلوب من أكثر الأساليب انتشارًا وأسهلها أداءً، لكن قد يضعف أثره مع كثرة التكرار ووفرة المشتتات، ومما يعزز هذا الأسلوب ويقويه، انتقاء الوسائل التي تكون ذا أثر في نفس المتربي، وإيجاز الموعظة، والتشويق في العرض، وأن تكون نابعة من قلب المربي، وألا يتم تكرارها بشكل يفضي إلى السآمة.

الأسلوب الرابع: أسلوب التواصل بين المعلمين والمربين.

- الشاهد من القصيدة:

يا أيها العالمُ المرْضِيُّ سبِرْهُ
أبشِرْ فأنتَ بغيرِ المالِ رِيَّان

- التعليق:

وقد وظف الناظم هذا الأسلوب حيث خاطب العلماء والمعلمين بحكم مهنته السابقة أول سنوات حياته بقوله:

يا أيها العالمُ المرْضِيُّ سبِرْهُ
أبشِرْ فأنتَ بغيرِ المالِ رِيَّان

ويمثل هذا الخطاب نوعًا من التواصل بين العلماء والمعلمين السائرين في ذات الطريق، الذي يثبتهم على طريقهم في تعليم العلم وتربية النشء. فهو بذلك ينصح كل عالم ومعلم؛ فالعلم النافع ما أورث خشية الله ونفع الناس.

ولا شك أن هذا الأسلوب التربوي من الأساليب المهمة التي تحتاجها المؤسسات التربوية في الوقت الحاضر، فالمعلم والمربي قد يضعف أو يخطئ أو يحتاج إلى دعم نفسي يساعده على مواصلة مسيرته المهنية بشكل أفضل، ومن تطبيقات هذا الأسلوب التواصل بين الآباء والأمهات فيما يطور معارفهم ومهاراتهم التربوية، وكذلك التواصل بين المعلمين ومن ذلك الزيارات الدورية بينهم أثناء تنفيذ الدروس وتبادل الخبرات وتقويم الممارسات.

النتائج:

توصل البحث إلى عدد من النتائج، أهمها:

- أن الخلفية العقديّة والفكرية لأبي الفتح البُستي أسهمت في تشكيل آرائه التربوية، فتجدها تنبع من مصادر التربية الإسلامية.
- تكونت نظرة البُستي للحياة من عدد من الأمور، هي: أنها حطامٌ فإنِ وظلٌّ زائلٌ. وأن الحقائق فيها تتفاوت عن الأمانى. وأن هناك تلازم بين جمع المال لذات المال وحصول الحزن. وأن السرور فيها غير دائم. وأيضًا حرية العمل وحتمية المسؤولية والجزاء.

- كما تضمن تصوره عن الطبيعة الإنسانية أن الكرامة الإنسانية مصدر استمدادها التقوى، وأن الإنسان مكون من جسم وعقل ونفس، وأن الجمال الحقيقي في النفس لا بالجسم، وأن السمع والعقل من الأدوات التي يتحصل بها الإنسان على المعرفة والحقيقة. وأن الإنسان من طبيعته الوقوع في الخطأ، وأن جوهر التربية يكمن في التغيير للطباع البشرية.
- تضمنت القصيدة عددًا من المبادئ التربوية الموجهة لعلاقة المربي بالمتربي، أبرزها: التسلح بالزاد الإيماني للمربي وهو تقوى الله والاستعانة به والاعتصام بحبله، وحفظ خصوصيات المتربين، ومراعاة الفروق الفردية، وحفظ المعروف وعدم خدشه، والاستشارة، والاستغناء عن الناس، والتخفف من الأحزان، وفتح الأمل والتفاؤل للمتربي، وطلاقة الوجه، وأنه لا بأس بأن يزيد في العلم وينقله من هو أقل علمًا.
- حوت نونية البُستي عددًا من القيم التربوية النازمة للعلاقة بين المربي والمتربي، ومن هذه القيم: الإحسان، والتعاون، والتعاضد، والقناعة، والرفق، والتأني والروية، والعدل، والعطاء.
- استخدم الناظم عددًا من الأساليب التربوية في قصيدته، وهي: أسلوب التشويق والإغراء بالمحتوى التربوي، وأسلوب ضرب المثل، وأسلوب الموعظة، وأسلوب التواصي بين المربين.

التوصيات:

يوصي البحث بعدد من التوصيات في ضوء النتائج التي توصل إليها، وهي كما يلي:

- تضمين القصيدة أو عددٍ من أبياتها في مناهج اللغة والأدب في المراحل التعليمية المختلفة، والاستفادة من شواهدنا الشعرية لتقرير القيم والمبادئ في مناهج الدراسات الإسلامية.
- التأكيد على المربين بربط العمليات التربوية التطبيقية بالأساس الفكري للتربية والانطلاق منه. وإبراز انعكاسه عليها.
- وضع دستور مهني يوضح أبعاد العلاقة بين المربي والمتربي، يركز في بنائه على ما جاء في القصيدة وما جاء في التراث التربوي الإسلامي بشكل عام..
- توجيه المربين من آباء وأمّهات ومعلمين لتوظيف الأساليب التربوية الواردة في القصيدة وتطبيقها في المؤسسات التربوية المختلفة.
- توجيه الباحثين إلى مزيد من العناية التربوية بالقصيدة محل الدراسة وبقية قصائد شعر الحكمة والمنظومات التعليمية في التراث التربوي الإسلامي.

المراجع:

إبراهيم، نجيب إسكندر (١٩٩٧م). قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية. مكتبة النهضة المصرية: القاهرة.

الأسمرى، عبدالله بن سعيد (١٤٢٥هـ). دور التربية في التعايش مع الآخر من منظور إسلامي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين: الخرطوم.

الأهواني، أحمد بن فؤاد (١٩٦٨م). التربية في الإسلام. دار المعارف: القاهرة.
البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤١٨هـ). صحيح الأدب المفرد. دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤.

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه. دار طوق النجاة.

البصيري، محمد بن عبدالله (١٤٣٥هـ). المضامين التربوية في شعر الحكمة خلال القرن الأول والثاني الهجري. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة.

التويجري، عبدالعزيز بن عثمان (١٤١٩هـ). الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الواحد والعشرين. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (١٤٠٥هـ). الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. دار البيان: دمشق.

الثعالبي، عبدالملك (١٤٢٠هـ). يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. دار الكتب العلمية: بيروت.

الجبين، خالد بن إبراهيم (١٤٣٤هـ). الدور التربوي للأسرة في حفظ السر. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة.

الحازمي، خالد بن حامد (١٤٢٠هـ). أصول التربية الإسلامية. دار عالم الكتب: الرياض.

الحازمي، خالد بن حامد (١٤٢٤هـ). الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. العدد (١٢١) السنة (٣٥) ١٤٢٤هـ، ص ٥١٨-٤٤١.

الحديري، خليل بن عبدالله (١٤٣٦هـ). تطوير معايير إعداد معلم المستقبل في ضوء أهداف التربية الإسلامية. المؤتمر الدولي الأول: التربية آفاق مستقبلية، جامعة الباحة. ص ص ١٢٨٣-١٢٩٦.

الحديري، خليل بن عبدالله (٢٠١٧م). التطبيقات التربوية للطبيعة الإنسانية في ضوء قصة بدء الخليقة. مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس-القاهرة، العدد ١٨، ج ٢. ص ص ٢٣-٥٥.

ابن حزم، علي بن أحمد (١٣٩٩هـ). الأخلاق والسير في مداواة النفوس. دار الآفاق الجديدة: بيروت.

بن حسن، عبدالملك بن حسن (١٤٣٨هـ). الجوانب التربوية في منظومة الآداب لابن عبدالقوي -دراسة تحليلية-. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض.

الحموي، ياقوت (١٩٧٩م). معجم البلدان. دار الفكر: بيروت.

ابن خلكان، أحمد بن محمد (د ت). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. دار الثقافة: لبنان.

الخولي، محمد بن مرسي (١٩٨٠م). أبو الفتح البستي حياته وشعره. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت.

خياط، محمد بن جميل (١٤٠٧هـ). النظرية التربوية الإسلامية. مكتبة التراث: مكة المكرمة.

الدميري، محمد بن موسى (١٤٢٤هـ). حياة الحيوان الكبرى. دار الكتب العلمية: بيروت، ط ٢.

الذهبي، محمد بن أحمد (١٣٧٤هـ). تذكرة الحفاظ. الناشر دائرة المعارف العثمانية.

الذهبي، محمد بن أحمد (١٤١٣هـ). سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٩.

الزركلي، خير الدين بن محمود (٢٠٠٢م). الأعلام. دار العلم للملايين: بيروت، ط ١٥.

السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي (١٣٨٣هـ). طبقات الشافعية الكبرى. مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي: القاهرة.

السمعاني، عبدالكريم بن محمد (١٩٨٨م). الأنساب. دار الجنان: بيروت.

الشراري، حمدان بن مطني (٢٠١٥م). القناعة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة: الأردن.

شمس الدين، عبدالأمير (١٩٨٤م). المذهب التربوي عند ابن جماعة. دار اقرأ: بيروت.

ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤م). التحرير والتتوير. الدار التونسية للنشر: تونس.

عبدالرحيم، سامح بن جميل (١٩٩٣م). دستور مقترح لمهنة التدريس في ضوء آداب المعلمين في التراث التربوي الإسلامي. دراسات تربوية: رابطة التربية الحديثة مج ٨، ج ٥٣ (١٩٩٣م) ص ص ١٧١-٢٣٠.

عبدالعال، حسن بن إبراهيم (١٤٠٥هـ). مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية. دار عالم الكتب: الرياض.

العسقلاني، أحمد بن علي (١٣٧٩هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة: بيروت.

العسقلاني، أحمد بن علي (١٤٢٤هـ). بلوغ المرام من أدلة الأحكام. دار الفلق: الرياض، ط ٧.

العصيمي، صالح بن عبدالله والدهمشي، محمد بن عاني (د ت). عنوان الحكم القصيدة البستية في المواعظ والأمثال.

[https://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single_02/ar-nwnyt-](https://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single_02/ar-nwnyt-albsty.pdf)

[albsty.pdf](https://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single_02/ar-nwnyt-albsty.pdf). مسترجع بتاريخ ١٧/٤/٢٠٢١م.

علي، سعيد بن إسماعيل (١٤٢١هـ). القرآن الكريم روية تربوية. دار الفكر العربي: القاهرة.

علي، سعيد بن إسماعيل (٢٠١٠م). أصول التربية الإسلامية. دار المسيرة: الأردن-عمان.

عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد (د ت). التربية العمليّة بأسلوب التدريس المصغر. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد- إدارة الشؤون التعليمية.

العيسى، إبراهيم بن محمد (٢٠١٢م). منهج الاستنباط من القرآن الكريم والسنة النبوية (نماذج تطبيقية في التربية الإسلامية). مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس-القاهرة، العدد ١٣، ج٢. ص ص ١٢٥٦-١٢٧٢.

الغامدي، علي بن عبدالله (١٤٣٣هـ). المضامين التربوية المستنبطة من منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني للإمام الشاطبي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

أبو غدة، عبدالفتاح (١٤٢٧هـ). قصيدة عنوان الحكم للشاعر الأديب أبي الفتح علي بن محمد بن الحسين البُستي. مكتبة المطبوعات الإسلامية: بيروت، ط٥.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (١٩٨٦م). إحياء علوم الدين. دار الغد العربي: القاهرة، ط٢.

فلمبان، زينت بنت جمال الدين (١٤٠٩هـ). مبادئ تربوية من ديوان الإمام الشافعي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

القابسي، علي بن محمد (١٩٦٨م). أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين. ضمن كتاب "التربية في الإسلام" لأحمد فؤاد الأهواني. دار المعارف: القاهرة.

القاضي، نايف بن يوسف (١٤٣٩هـ). تصور مقترح لتطوير دور الجامعات السعودية في التربية العقلية لطلابها في ظل التحديات المعاصرة من منظور التربية الإسلامية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض.

القرني، حسن بن عبدالله (١٤٢٥هـ). القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية المقررة في أدب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤٢٣هـ). البداية والنهاية. دار الحديث: القاهرة، ط٦.

كليب، منيرة بنت عايش (١٤٣٥هـ). القيم الإسلامية المتضمنة في شعر كعب بن زهير والأساليب التربوية المقترحة لتنميتها لدى الطلبة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

- الكيلائي، ماجد بن عرسان (١٤٢٧هـ). أصول التربية الإسلامية. دار القلم: دبي.
- مجاهد، صفاء محمد علي (١٤٣٢هـ). أصول التربية الإسلامية والقضايا المعاصرة. دار النشر الدولي: الرياض.
- محمد، باوا (١٤٣٧هـ). التوجيهات التربوية المستنبطة من قصيدة عنوان الحكم لأبي الفتح البستي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة.
- المنأوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين (١٣٥٦هـ). فيض القدير شرح الجامع الصغير. المكتبة التجارية الكبرى: مصر.
- ناصر، إبراهيم (١٤٣٠هـ). مقدمة في التربية. دار عمار: الأردن-عمان.
- نمازي، فاطمة بنت محمد (١٤٣٩هـ). القيم التربوية المتضمنة في المنظومة الميمية (في الوصايا والآداب العلمية) للشيخ حافظ الحكمي وتطبيقاتها في الأسرة والمسجد والمدرسة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (د ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- يالجن، مقداد بن محمد (١٤١٩هـ). مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية. دار عالم الكتب: الرياض.
- يالجن، مقداد بن محمد (٢٠٠٧م). منهج أصول التربية الإسلامية المطور. دار عالم الكتب: الرياض.